# التّبليغ الدِّينيّ

## مفهومه، مضمونه، أساليبه




الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org





# التبليغ الدِّينيّ

## مفهومه، مضمونه، أساليبه




الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

اسم الكتاب: التبليغ الدِّينيّ مفهومه، مضمونه، أساليبه

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشـر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الأولى - تشرين الثاني ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ





بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org



سلسلة المعارف الإسلاميّة

# التبليغ الدِّينيّ

## مفهومه، مضمونه، أساليبه




الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

# الفهرس

# المقدّمة

بدأ الدِّين الإسلاميّ المقدّس بالانتشار، واعتمد في بسط نفوذه عامل الدعوة الّذي مكّنه من الامتداد إلى أقصى مناطق العالم، فحصلت الكلمة الإلهية الطيّبة والشريعة المحمّدية الخالدة على مؤمنين ومسلمين من شرق العالم إلى غربه ومن جميع الأعراق والألوان والأقوام، حتّى أورقت شجرة الدِّين المبين

إنّ الدِّين الإسلاميّ هو دين التبليغ.وأمّا الجهاد فله فلسفة أخرى، الجهاد لمواجهة الطغاة والظلَمة وإزالة موانع التبليغ وانتشار نور الإسلام. ومتى ما غاب المانع، أو وُجد ولم يمكن الجهاد، فإنّ السبيل الأساس للإسلام هو التبليغ.

وإنّ ارتقاء المنبر والتحدّث في أمر الدِّين من أشرف الأعمال. ويجب على أشرف الناس وأعلمهم وأوعاهم بالقضايا الإسلاميّة و أكثرهم عملاً بالأحكام الشرعية أن يسيروا في هذا الطريق ويعتبروه فخراً لهم، كما كان الأمر في السابق حتّى الماضي القريب. حيث كانت الشخصيّات العلمية والوجوه المعروفة بالتقوى والتديّن متّصفة بهذه الصفة ومفتخرة بهذا الفنّ(١).

وإنّ الجهاد التبليغيّ هو المسؤولية الدائمة على العلماء والحوزات الدِّينيّة. ويجب على العلماء بصفتهم رافعي راية التديّن أن يحملوا على عاتقهم راية الدعوة إلى الدِّين، وأن يبذلوا قصارى جهدهم في التبليغ للدين عبر تبيين المبادئ والقيم الإسلاميّة وتثبيتها والدفاع عنها. وهذا تكليف مستمرّ يتأكّد

(١) من خطاب لسماحة السيد القائد الخامنئي دام ظله خلال لقائه علماء الدِّين والمبلّغين عشية شهر محرم، ٢٠/٠٤/١٣٧٠هـ.ش.

في الظـروف الراهنة، فقد اتّسعت دائرة الاحتياجات والتساؤلات والإشكاليات، واشتـدّ الظمأ إلى منهـل الإسلام العـذب وازدادت الآذان شوقاً لسماع تعاليمه. فاتّسـاع مساحـة المخاطبيـن رسّخـت مسؤولية الدعـاة والمبلِّغين فـي الوقت الحاضر، وجعلتهم مسؤولين حيال الناس المتعطّشين للمعارف الدِّينيّة.

فإنّنا نعيش في زمن تزداد فيه الحاجة إلى التبليغ، لأنّ الإعلام المضاد للدين والإسـلام - والذي تتحكّم فيـه القدرات العالميّة وتوظّف فيـه أحدث الأساليب والطـرق - قد بلغ أقصى مداه،[١] خاصّـة وأنّ الكيان الثقافيّ الإسلاميّ معرّض لمخاطـر معقّـدة وجدّية. وفـي المواجهة الراهنة سيتحـدّد إمّا البقـاء بعزّ، أو العيشـ على هامش الثقافات العالمية المنسوخة. وفي هذا السجال ستُقرِّر رفعة الإسلام والمسلمين أو ديمومة الذلّ والانحطاط.

إنّ الغـزو الثقافيّ يهدف إلى استلاب الجيـل الجديد عقائدياً. إنّه يرمي إلى إقصـاء العقيـدة الدِّينيّة وتغييـب الأصول الثوريـة والفكر الفعّـال الّذي يخشاه الاستكبار حالياً، والذي بات يُعرّض نفوذ القوى الاستكبارية للخطر[٢].

ويسعى العدو في غزوه الثقافيّ إلى دسّ شيء من ثقافته لهذا الشعب، ليثقّفه على ما يريده، ومعلوم ما يريده العدو[٣].

تسعـى الثقافة الغازية في دفع المجتمع إلى الرذيلة، وإلهائه بالأمور التافهة، وتصنع عوالم وهميّة لتغرق أفراد المجتمع في مظاهرها الخادعة، وتغذّي نزعة الإخـلاد إلى الراحة والافتتان بالجسد، وتفتح أبواب الفساد أمام الجيل الجديد متستّرة بآلاف الأقنعة والحيل لتُوقع الشباب في شباكها:

يسعى العدوّ من خلال نشر الثقافة الخاطئة، ثقافة الفساد والفحشاء، إلى أن

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء أهل السنة في بندر تركمان، ١٨/٢/١٣٦٣هـ.ش.

(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه العاملين في الحقل الإعلامي ورؤساء المناطق في وزارة التعليم والتربية، ٢٥/١٠/١٣٧٠هـ.ش.

(٣) من خطاب لسماحته خلال لقائه العاملين في الحقل الإعلامي ورؤساء المناطق في وزارة التعليم والتربية، ٢٥/١٠/١٣٧٠هـ.ش.

يسلب شبابنا منّا. وليس ما يفعله مع شبابنا على الصعيد الثقافيّ هجوماً ثقافياً، إنّما هو غارة ونهب وقتل جماعيّ ثقافيّ. هذا ما يفعله العدوّ معنا اليوم[1].

الغـارة الثقافيّـة تحـدث بـلا ضجيـج، ولا تبـدأ بقـرع الطبـول، ولا تكشف القـوى المهاجمة عن وجهها الإجراميّ، إنّما تتقـدّم بظاهر وديع وسلوك مؤدّب وخطوات متأنيّة لتفتح جبهة الطرف الآخر بالكلمة والابتسامة، وليس بالصخب والعنف...

في مواجهة الغـارة الثقافيّة، لابد من اعتماد سلاح مماثل، فالثقافة الأصيلة تفضـح مسـاوئ الثقافـة المزيّفة، كما أنّ الأمـوال المزوّرة يُكتشـف زيفها لدى مقارنتهـا بالأموال الخالصة، وتظهر السجون الذهبيـة الدنيوية على حقيقتها، وتنكشف ضعتها ودناءتها في النظرة السماوية الجميلة:

يمكن مواجهة الحرب الثقافيّة بالمعاملة بالمثل. والردّ على النشاط والهجوم الثقافيّ لا يتحقّق بالبندقية، فالقلم هو البندقية - هنا -[2].

إنّ هذه الرؤية تكشف بوضوح الخلفيات المنطقية والتاريخية للهجمة الغربية علـى الثقافة الإسلاميّة. فقد انطلقت القوى الغربيـة من المبادئ المذكورة في هجومهـا الشامل ومـن كلّ اتّجاه. وبإزاء هـذا الهجوم ينبغي لمبلِّغـي الدِّين أن يهيّئوا طرق الدفاع ويحرسوا المجتمع ويحفظوا ثقافتنا:

تتطلّب الظروف الخاصّة للغارة الثقافيّة للأعداء نفيراً عامّاً وجادّاً من جانب المؤسسة التبليغيّة للحوزة، لتكون كالجبل الراسخ أمام السيل العارم في دفاعها عن كيان ديانة الشعب وإيمانه.



هذا الأمر يمثّل جانباً من مسؤولية مبلّغي الدين. وهناك موضوع آخر يضاف إلى الحقيقة السابقة، وهو الفرصة التبليغيّة المتوافرة لعلماء الدين.

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه بقادة السرايا في قوات التعبئة، ١٣٧١/٤/٢٢هـ.ش.
(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه جمعاً من المعلمين والمسؤولين الثقافيّين، ١٣٦٩/٢/١٢هـ.ش.

فممّا لا ريب فيه أنّ علماء الدِّين لم تتوافر لهم -على مدى تاريخهم- ظروف مناسبة للتبليغ الدينيّ كما هي الآن، كما لم تتهيّأ لهم أبداً الإمكانيّات والدعم والوسائل والآذان الصاغية والقلوب المشتاقة كما هو الوضع حالياً...[١].

إنّها فرصة عظيمة وعزيزة، ويجب علينا اليوم - باعتبارنا مبلِّغين للدين - أن نؤدّي دوراً فاعلاً وخالداً، وسيحاسبنا اللّه تعالى على ذلك، إنّها وظيفتنا وعلينا أن نعدّ أنفسنا[٢].

فالفرصة الموجودة للتبليغ، تمثِّل امتحاناً إلهياً للعلماء، فإنّ جدارتهم وكفاءتهم باتت على المحكّ في هذه المرحلة من التاريخ، وسينظر الجيل القادم إلى هذه الصفحة من التاريخ وسيصدر حكمه بشأن هذه الفرصة الذهبية المتاحة للحوزة والعلماء. واللّه تعالى يرى اليوم عمل العلماء، فإذا استفادوا من الفرصة الموجودة فسيُعينهم بفرص مضاعفة، وإذا فرّطوا - لا سمح اللّه - بها فإنّه تعالى سيحرمهم الفرصة الموجودة والفرص المقبلة:

**أيّها السادة العلماء شيعة وسنّة.! يجب علينا - نحن العلماء - اليوم أن نبرهن على قدرتنا على نشر الدين. فالتبيلغ ليس قضية صغيرة ولا هي بالهزل ليدّعي أيٌّ كان أنّه داعٍ للدين ومبلِّغ وحامل ومفسِّر له، فهذا الأمر يسير في الكلام لكنّه صعب عسِير في العمل**[٣].







(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدِّين في دامغان، ١٥/٤/١٣٦٧هـ.ش.
(٢) م.ن.
(٣) من خطاب لسماحة القائد خلال لقائه مسؤولي منظمة الإعلام الإسلامي، ٥/١٢/١٣٧٠ هـ. ش.



الدرس الأوّل

# مفهوم التبليغ وفضله وأهدافه



## أهداف الدرس

١. أن يتعرّف الطالب إلى المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ للتبليغ.

٢. أن يتعرّف إلى أهميّة التبليغ وفضله وأهدافه.

## تمهيد

حيث إنّ الشرّ والفساد والانحراف الّذي يهدّد الإنسان موجود على مرّ العصور، فإنّ «المُنذرين» كانوا دائماً موجودين، وإلى ذلك يُشير قولُه تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾[١]. وأوّل حجّة على الخلقِ آدم عليه السلام، كان «مبلّغاً»، وكذلك آخرُ الحجج عجل الله فرجه الشريف.

وأوائل السُّور القرآنيّة نزولاً تدعو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإنذار: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[٢].

### ١- التبليغ في اللغة والاصطلاح

**لغة**: التبليغ لغةً بمعنى الإيصال، والاسم منه البلوغ، إذ يُقال: بلغ الصبي أي وصل إلى سنّ الرشد. وهو يشمل كلّ رسالة سماوية أو أيّ نداء من الله تعالى إلى الناس.

والبلوغ، والإبلاغ، والتبليغ بمعنى: الانتهاء، والوصول، والإيصال، والتوصيل إلى غاية مقصودة أو حدٍّ مراد، سواء كان هذا الحدُّ أو تلك الغاية مكاناً أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدّرة معنويّاً[٣].

ومن هذا المعنى أُخذ معنى المبالغة في البيان الّتي هي الوصول باللفظ إلى أبعد من الحدّ للمعنى الواقعيّ.

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٢.
(٣) انظر: مفردات الراغب الأصفهاني، مادة بلغ.

ومـا ورد فـي القـرآن الكريم من لفـظ «بلـغ» ومشتقاته يعود فـي أصله لهذا المعنـى. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾[(١)]. أي حتّى يصل الهدي المكان المخصَّص له، والغاية أو الهدف هنا مكانيّ.

ونحـو قولـه تعالـى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾[(٢)].

حتّـى إذا وصـل إلـى الزمن الّذي يكـون فيه متكامـلاً عقلاً وجسـداً، وهو الزمـن الّذي يكون فيه قد مضـى من عمره أربعون سنة. والغاية كما هو واضح زمانيّـة.

ونحـو قولـه تعالـى: ﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾[(٣)]، أي إنّنـي قـد وصلت إلى الحـدّ الّذي لا يُقبل عنده عـذري. وهو أمر معنويّ.

ومن ثمّ فإنّ معنى التبليغ المراد بيانه هو إيصال شيء إلى شيء آخر، وغالباً مـا يُستعمل معنـى التبليغ في الأمـور المعنويّة ويقلّ في الأمـور المحسوسة نحو قولنا: أبلَغت أو بلّغت زيداً رسالة، أو فلاناً إنذاراً.

قال تبارك وتعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾[(٤)]، بمعنى أنّني مكلّف بأنْ أوصل لكم رسالات الله وهي تعاليمه وإرشاداته .

**المعنى الاصطلاحي للتبليغ:**

ويُمكـن أن نستوحـي مـن المعنى اللغـوي والاستعمال القرآنـي أنّ التبليغ في الإسـلام هو عرض وإيصال التعاليـم والإرشـادات السماويّـة الإسلاميّة إلى

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٢.

الناس، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١].

وعليه فإنّ إطلاع الناس على الأحكام الإسلاميّة والمعارف الإلهية وتبشير المؤمنين بالجنّة والنعيم الإلهيّ وإنذار المخالفين بالعذاب وتحذيرهم من مغبّة الانحراف وراء الشهوات وملذّات الدنيا ونسيان الآخرة هو المقصود من التبليغ الإسلاميّ. وقد استخدم القرآن الكريم مصطلحات مختلفة إلّا أنّها جميعاً تصبّ في معنى واحد من قبيل:

- **الدعوة**، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[٢].
- **الإرشاد**، مثل قوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[٣].
- **التبليغ**، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾[٤].
- **التبشير**، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٥].

فالتبليغ في اصطلاحنا هو التبليغ القرآنيّ، أي إيصال الحقيقة إلى أذهان الناس، وإخراجهم من ظلمات الجهل، فنحن لدينا حقيقة وضّاءة اسمها التوحيد والإسلام، وقد حجبتها سحب الجهل والعداء، والتبليغ يعني إيصال تلك الحقيقة إلى أذهان الناس وعقولهم[٦].

ويُمكن القول أيضاً: إنّ التبليغ هو تعليم الناس أحكام الدِّين الإسلاميّ والمعارف الإلهيّة، وتبشير الناس بالجنان ونِعَم الله سبحانه وترغيبهم بالعمل



(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة نوح، الآية: ٥.
(٣) سورة الجن، الآية: ٢.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٠٥.
(٦) الإمام الخامنئي، من خطاب له في قم، بتصرف.

للحصول على رضا اللّه تعالى، وتحذيرهم من مخالفة أوامر الخالق جلّ وعلا، ودعوتهم إلى الاعتقاد بأصول الدِّين، والعمل بالفروع...

## ٢ - أهميّة التبليغ وفضله

لقد كثرت الآيات والروايات الّتي تتحدّث عن مكانة التبليغ والدعوة وأهمّيتهما في حياة الأمم والشعوب على طول التاريخ، وذلك نظراً لارتباطهما بمختلف مفاصل المجتمع البشريّ ومستوياته ومتطلّباته الأخروية والدنيوية، وكونهما يُمثّلان الواسطة المباشرة بين السماء والأرض، والوسيلة الّتي اختارها اللّه تعالى لهداية خلقه وتعليمهم وتزكيتهم. وما الحديث المفصّل الّذي ورد في الدعوة والتبليغ والإرشاد والهداية والأمر بالمعروف ونحوها من المصطلحات- في موارد عدّة في الكتاب والسنّة - إلا خير دليل على الحرص الإلهيّ على إيصال الشرائع السماوية، ولا سيّما الشريعة الإسلاميّة، وتعليم أحكامها للناس، وهو ما نطلق عليه «**عملية التبليغ والدعوة إلى الله تعالى**».

وتبلغ قيمة عمل المبلِّغ درجة عالية، بحيث يستحقّ أن يكون من خلفاء رسول اللّه الّذين يستحقّون الرحمة، وقد بيّن ذلك رسول اللّه ﷺ بقوله: «**رحم الله خلفائي فقيل يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال ﷺ: الذين يُحيونَ سنّتي ويُعلّمونها عباد الله**»(١). ويغبطه أصحاب الدرجات الرفيعة عند اللّه تعالى كالأنبياء عليهم السلام والشهداء، روي عن رسول اللّه أنّه قال ﷺ: «**ألا أحدّثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور؟ فقيل «من هم يا رسول الله ﷺ؟ قال ﷺ: «هم الذين يُحبّبون عباد الله إلى الله، ويُحبّبون عباد الله إليَّ، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله**»(٢).

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص٢٥.
(٢) م.ن، ج ٢، ص ٢٤.

**«ولهذا فإنّ مسألة التبليغ قضيّة هامّة، ويُمكن القول - في دنيا اليوم - إنّها تقع على رأس كلّ الأمور، لأنّ العالم اليوم يتّكىء على مسند التبليغ والإعلام، ولذا فإنّ التبليغ والإعلام هما أرقى شيء يُمكنه تثمير الثورة في الداخل وتصديرها للخارج»**[١].

ولا يخفى أنّ التبليغ والإعلام أحد أهمّ الوسائل الّتي يستعملها أعداء الدِّين، وبأساليب حديثة، فيحوِّلون غير الممكن ممكناً، ويُسقطون الحكومات، ويُحاربون الثورات فيُغيِّرون مسارها، ويُسمِّمون الأفكار بالثقافة المنحرفة، والأفكار المغلوطة، فيدسُّونها في روحيَّات الناس وبشكل واسع جدّاً. فيلزم علينا والحال هذه أن نهتمّ بالتبليغ، بل علينا أن نوليَه اهتماماً خاصّاً، فنفوِّت على الأعداء فرصة الوصول إلى أهدافهم المشؤومة ومخطّطاتهم الخبيثة.

وإلى مثل هذا أشار الإمام الخميني قدس سره بقوله: **«إنّ التبليغ والإعلام مسألة هامّة جدّاً وحسّاسة للغاية. والدنيا تُدير أمورها اليوم بوسيلة التبليغ والإعلام، ويستفيد أعداؤنا ضدّنا من حرية التبليغ والإعلام بشكل لا يستفيدونه من غيرها، فينبغي لنا أن نوليَ تلك المسألة الهامّة اهتماماً خاصّاً ونتوجّه إليها أكثر من توجّهنا إلى مسألة أخرى»**[٢].

ولا بُدّ من الالتفات إلى أنّ عدم الاهتمام بأمر التبليغ، يعني عدم الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما يعني في أحد نتائجه تدمير المجتمع، فالناس الذين يفعلون المنكر، ولا يردعهم العلماء عن فعلهم، فيبيِّنون لهم المعروف ويدّعونهم إلى العمل به، لن يكون مصيرهم سوى الدمار والهلاك!!

وقد تضافرت الروايات عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام الّتي تحثّ على تبليغ الدِّين وتعليم أحكامه، وإيصال تعاليمه وقيمه إلى عموم الناس، وبيّنت

(١) صحيفة النور، ج١٤، ص٤١و ٤٤.
(٢) م. ن، ج٧، ص١٥٧.

المنزلة الرفيعة والمقام الخاصّ للّذين يتصدّون لهذا الواجب، واعتبرت أنّ هذه الوظيفة هي وظيفة الأنبياء عبر التاريخ.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا ربّ أنّى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الّذي علّمته الناس يُعمل به من بعدك»**[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما تصدّق الناس بصدقة مثل علم يُنشر»**[2].

وورد عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: **«لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام، قال موسى: إلهي ما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال: يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يُريد»**[3].

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: **«أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته أن يُغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوٍّ لله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون: طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيُّها المتعصّب للأئمّة الأخيار»**[4].

وورد عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أنّه قال: **«ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»**[5].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢، ص ١٨.
(٢) م. ن، ج ٢، ص ٢٥.
(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٢٧٧.
(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ١٢.
(٥) م. ن.

## ٣ - فضل العلم مشروط بالتبليغ

لقد بلغت النصوص الشريفة في فضل العلم والعالم حدّاً لم يبق خفيّاً على أحد، وجرت عادة طلّاب العلم على الاستشهاد بتلك النصوص لبيان فضيلة عملهم، وصحّة منهجهم. وربما اتّخذ بعضهم من تلك النصوص ذريعة لترك العمل التبليغيّ عاكفاً على طلب العلم دونما تفكير بالهدف المطلوب وراء ذلك. إلّا أنّ دراسة بسيطة للنصوص الشريفة كافية للدلالة على أنّ فضل العلم والعالم وثواب طلب العلم مشروط باستخدامه في هداية الناس، ونشره لهم، وبدون ذلك يفقد قيمته وفضله وثوابه.

فقد ورد عن السيدة الزهراء عليها السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سمعت أبي يقول: «**إنّ علماء شيعتنا يُحشرون فيُخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله**»[1]. إنّ الفقرة الأخيرة في هذا النصّ واضحة الدلالة على اعتبار عملية الهداية والإرشاد هي المقياس في فضل العِلم والعالِم.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**العالم كمن معه شمعة تُضيء للناس، فكلّ من أبصر شمعته دعا له بخير...**»[2].

فأنت ترى أنّ قضية الإضاءة للآخرين وتنوير طريقهم هي شأن العالم ومهمّته وقضيّته، فإذا ابتعد عنها كان مثل الشمعة بلا نور ولا نار.

ومثل ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «**علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الّذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا**»[3].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢، ص ٣.
(٢) م. ن، ج ٢، ص ٥.
(٣) م. ن.

ومعنى ذلـك أنّ المرابطة في الثغور والمواضـع الثقافيّة والعقائدية، ثمّ منع الناس عن الضلال والوقوع في شباك الانحراف، هي مهمّة العالِم، ومنشأ فضله وكرامته وثوابه.

وهكذا النصّ الشريـف الوارد عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول فيه عن فضل الفقيه على العابد: «**العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا (أي الفقيه) همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة**»[١].

فإنَّ هذا النصّ واضح في أنّ أفضليّة العالم على العابد ناشئة من حركته في هدايـة الناس ونفعهم وتبليغهم أمور دينهم، أمّا إذا عكف على ذات نفسه وصار همّه علمه فقط فسوف لا يفضل العابد.

وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «**ألا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصّل لهم رضوان الله تعالى**»[٢].

فقـد حصـر الإمام عليه السلام الفقيـه بالعالِم النافـع للناس بعلمـه الساعي في إنقاذهم من الضلال.

كمـا جاء عن الإمام الصادق عليه السلام، قوله: «**إذا كان يوم القيامة بعث الله عزّ وجلّ العالـم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عـزّ وجلّ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف اشفع للناس بحسن تأديبك لهم**»[٣].

إنّ هـذه الفقرة الأخيرة توكّد أنّ فضل العالِم وثوابه منوط ومشروط بحركته التبليغيّة وسعيه في هداية الناس وتأديبهم.





(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢، ص ٦.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ج ٢، ص ١٦.

## ٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد ورد الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وهو نوع من التبليغ - في الكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٢].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**ألا وإنّي أُجدّد القول: ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي، وتُبلّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمرٌ من الله عزّ وجل ومنّي**»[٣].

وروي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «**لمّا وجّهني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن قال: يا عليّ، لا تُقاتل أحداً حتّى تدعوه إلى الإسلام؛ وأيمُ الله، لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا عليّ**»[٤].

وقد بيّن الفقهاء أنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وأشرفها، وبها تُقام الفرائض، ووجوبها من ضروريّات الدِّين، ومنكرها مع الالتفات يعدُّ كافراً[٥]. واتفقوا على أنّ الأمر والنهي واجبان إجماعاً على نحو الوجوب الكفائي، فإذا تصدّى للأمر أو النهي من به الكفاية لإنجاز المهمّة وتحقيق الواجب سقط التكليف عن الباقين، غير أنّ وجوبه مستمرّ في عموم حالات المنكر ما دام المنكر موجوداً والمعروف متروكاً.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ١٥٧.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٣٦.
(٥) انظر: تحرير الوسيلة، الإمام الخميني، ج ١، ص ٤٣٤.

أ - **معنى المعروف والمنكر:** المراد بالمعروف كلّ فعل حسن أوجبَتْه الشريعة المقدّسة أو ندبت إليه، فإن كان واجباً كان الأمر به واجباً، وإن كان مستحبّاً كان الأمـر به مستحبّـاً. والمراد بالمنكر كلّ فعل كرهتـه الشريعة فحرّمت فعلـه أو حثّت على التنزّه عنه وتركه، فإن كان المنكر حراماً كان النهي عنه واجباً، وإن كان مكروهاً كان النهي عنه مستحبّاً وراجحاً.

والمراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قيام المكلَّف بواجب التصدّي لتـارك المعروف أو لفاعل المنكر، لحثّه على فعل المعروف وترك المنكر، بواحد من الأساليب الّتي وضعتها الشريعة لذلك، قال اللّه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]. والظاهـر أنّ الخطـاب للمسلمين. والمـراد بالنـاس جميع الناس مـن المسلمين وغيرهم، فيكـون المـراد - واللّه العالـم - أنّ المسلميـن بما هم مسلمون خيـر أمّة خُلقت وأخرجت لنفع المجتمعات البشرية، وملاك خيريّتهم بسطهم للمعروف وردعهم عن المنكرات وإصلاح المجتمعات[2]. فيجب الأمر والنهي على كلّ من تتوفَّر فيه الشرائط من العلماء وغيرهم من الرجال والنساء وحتّى الفسّاق، قال اللّه تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

ب - **فلسـفة تشـريعهما:** واعتُبر الأمرُ والنهي طريقاً إلى حفظ النظام، وأماناً من الفرقة والنزاع، فروي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «لا تزال أمّتي بخير ما أمـروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا علـى البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعـت منهم البـركات، وسُلِّط بعضهم على بعض، ولـم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»[4].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٢) ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلاميّة، المنتظري، ج٢، ص٢٢٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٤) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٦، ص١٢٣، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم تركهما.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا أمّتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله»[1].

وعندما نتأمّل في معنى المعروف والمنكر وكيفيّتهما نجد أنّ فلسفة تشريعهما تدور بين الحرص على هداية البشر إلى طاعة الله تعالى، ودعوتهم إلى الخير؛ واحترام أفراد المجتمع وحفظ حقوقه، وردع الناس عن ارتكاب المخالفات والتعدّي على الآخرين مادّياً أو معنويّاً.

ولأنّ الأمر بالمعروف فريضة إصلاحية تهدف إلى التربية والإصلاح فالأصل أن يكون الأمر والنهي برفق ولين وهدوء، وينبغي عدم الإفراط في الأمر والنهي ما يستلزم الإثقال على المأمور وتزهيده في الدِّين وتنفيره منه وانقلاب الأمر إلى ضده. فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قوله لعلي عليه السلام: «**يا عليّ إنّ هذا الدِّين متين فأوغل فيه برفق**»[2].

وقال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾.

و﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[3].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فإنّ الناس لا يحتملون ما تحتملون**»[4]. وعن الإمام الرضا عليه السلام «**لا تبذل لإخوانك من نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لهم**»[5].

وهذا لا يعني عدم إمكانية الانتقال إلى مراتب أخرى، تُستعمل فيها الشدّة والقسوة لاقتلاع المنكر، وفق شروط وضوابط فُصّلت في الكتب الفقهية.

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ص ١١٨.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٨٧ .
(٣) سورة طه، الآية: ٤٣.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص١٥٦، باب تأديب النساء.
(٥) م.ن. ج٤، ص٢٣، باب في آداب المعروف.

**ج - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نظام لتبليغ الدِّين:**

يمكن للمتأمّل في ما ورد حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب والسنّة، أن يدرك بسهولة أنّهما نظام لجهة مكلّفة بتبليغ الدِّين الإسلاميّ وتطبيق أحكامه، وحفظ مقدّساته، وتعزيز الإيمان بالله، واحترام القيم والمقدّسات الدِّينيّة، وحماية المجتمع الإسلاميّ من الانحرافات الأخلاقية، والاجتماعية، ومنع ثقافة الابتذال والخواء واللغو.

ولهذا فإنّ الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل إنسانيّ يهدف إلى إصلاح الآخرين، فلا عجب أن يختلف باختلاف الأشخاص وأنواع الانحراف فيمكن للمكلّف مع توفّر الشرائط، مهما كان موقعه في المجتمع، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويواجه العصاة والمنحرفين والمتمرّدين، بأساليب ثلاثة على نحو الترتيب ابتداءً من القيام بعمل يظهر منه الانزجار القلبيّ عن المنكر، إلى الأمر والنهي باللسان، وصولاً إلى الإنكار باليد، بمعنى إعمال القدرة مراعياً للأيسر فالأيسر، وفق شروط وتراتبية خاصّة في كلّ مرتبة(١)، بمعنى أنّه لا يجوز التعدّي عن مرتبة إلى الأخرى مع إمكانيّة حصول المطلوب من المرتبة الدانية، عن الإمام الباقر : «**فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم**»(٢).

(١) انظر: تحرير الوسيلة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٦، ص١٣١، باب وجوب الأمر والنهي بالقلب.

## خلاصة الدرس

- التبليـغ موجود على مرّ العصور، وهو لغـةً يعني الإيصال، واصطلاحاً يعني إيصال تعاليم الإسلام إلى الناس. وقد استخدم القرآن مصطلحات مختلفة تصبّ في معنى التبليغ مثل: الدعوة والإرشاد والتبشير.
- لقـد استفاضت الآيات والروايات فـي أهميّة وفضل التبليغ والمبلِّغين، منها مـا ورد عن رسول الله صـ: «**رحم الله خلفائـي، فقيل: يا رسـول الله، من خلفاؤك؟ قال ﷺ: الذين يحيون سنّتي ويعلّمونها عباد الله**».
- إنّ فضل العلم والعلماء مشروط بالحركة التبليغيّة.
- الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر من أسمى الفرائض. والأصل أن يكون الأمر والنهي برفق ولين، وينبغي الحكمة في اختيار الأسلوب الأمثل فيهما.



## جدوى كلّ شيء يجب أن يكون باسم الله

أنتم الآن أيها السّادة على ما قالوا عازمون على الذهاب إلى القرى والمدن لترويج الدِّين والهداية إليه. انتبهوا، فكلّ خطوة تخطونها على خلاف الموازين وخلاف رضا اللّه جُرم لا تستطيعون التخلّص منه سريعاً. فأنتم الّذين تذهبون للناس باسم الهداية وضعكم غير وضع عامّة الناس. فأنتم إذ تذهبون للهداية رسلٌ من الإسلام، أنتم رسُل رسول اللّه، فيجب أن تفقهوا ما الّذي يجب عمله في هذه الرِسالة. هل هذه الأعمال الّتي تمارسونها باسم اللّه؟ هل تهدون الناس وتعرّفونهم الإسلام- ولو على قدر ما تعلمون- من أوّله إلى آخره باسم اللّه؟ يبدأ باسم اللّه، أو- لا سمح اللّه- للنفس فيه دخل؟ «**أعدى عدوِّك نفسُك الّتي بين جنبيك**»[1]. هذه هي أعدى الأعداء، وكلّ عداوات العالم تأتي منها، فهي الّتي تقتل الإنسان، وتقهره. وتلك الّتي «**بين جنبيك**» هي نفس الإنسان الأمّارة، وهي غير هذه الّتي تقتله، تقتل الإنسانية. كلّ العالم يجتمع ليقتل إنسانيتك، فلا يستطيع ما لم تتغيّر هذه النفس الّتي بين جنبيك، فهي «**أعدى عدوِّك**». فانظروا الآن وأنتم تمضون وتريدون أن تهدوا الناس هل تهدونهم باسم اللّه، أو باسم النفس الّذي هو باسم الشيطان؟

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج٨، ص: ٢٥٧**

(١) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج٦٧، ص٦٤.



الدرس الثاني

# حِكم التبليغ وأهدافه



## أهداف الدرس

١. أن يتعرّف الطالب إلى حِكم التبليغ في الشريعة الإسلاميّة.

٢. أن يعدّد أهداف التبليغ في الإسلام.

## ١ - مقدّمات هامّة

قبل الحديث عن حِكم التبليغ وأهدافه ينبغي تقديم بعض المقدّمات الهامّة وهي:

**الأولى:** التبليغ مسؤوليّة خاصّة أو عامّة؟

التبليغ مسؤوليّة عامّة، كما أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤوليّة عامّة أيضاً، تجب على كلّ مسلم ولا اختصاص لها بطائفة دون أخرى، إلّا أنّ هذه المسؤوليّة العامّة يُمكن أن يُحقِّقها بعض الناس وبذلك سوف تنتهي المهمّة المطلوبة وتسقط عن باقي الناس.

وهذا هو ما يصطلح عليه الفقهاء بالواجب الكفائيّ في مقابل الواجب العينيّ، الّذي يتعيّن على كلّ فرد الإتيان به مثل الصلاة والصوم. فإنّ ما هو المطلوب إيجاده في موضوع التبليغ هو إيصال صوت الحقّ، وإيضاح معالم الرسالة، وبيان أحكامها، فإذا تقدّمت فئة من الناس وحقّقت ذلك تكون المهمّة المطلوبة قد أُنجزت وسقطت عن الباقي.

إلّا أنّ هذه العمومية في وجوب التبليغ لم تمنع الشريعة الإسلاميّة من الدعوة إلى «**التخصّص**» في العمل التبليغيّ، على غرار سائر التخصّصات العلميّة والعمليّة. ومن هنا فقد كان المطلوب في منهج الدعوة والتبليغ أن يتفرّغ مجموعة

مـن النـاس لتكـون هذه هي مهمّتهم، في الوقت الّـذي لا يسقط فيه التكليف عن الباقين إلّا حين تؤدّى المهمّة كاملة ودونما نقص.

**الثانية:** موضوع التبليغ

من المهمّ أن نعرف أنّ المجتمع الإنساني كلّه موضوع في دائرة التبليغ. ذلك أنّ الرسالـة الإسلاميّة عامّة لجميع العباد، وسوف لا تنقطع المهمّة التبليغيّة ولا تنتهي ما دام هناك أرض وشعب في العالَم لم يصله صوت الرسالة الإلهية. ومن هنـا نُـدرك سعة الدائرة الّتي يجـب استيعابها في العملِ التبليغـيّ، وفي ضوئها يجـب وضع الحساب فيما إذا كان الوجـوب الكفائيّ قد أنجز كاملاً حتّى يسقط عن الباقين أم لا.

إنّنـا نأسف حينما نجد تعاملاً ضيّقاً مع هذه المسؤوليّة الكبرى، حينما يُفكِّر بعضنـا بأنّها ساقطة عنه لمجرّد تصدّي آخرين، في الوقت الّذي لا يستطيع فيه هؤلاء المتصدّون أن يملأوا كلّ الفراغات ويستوعبوا كلّ الساحات.

فإنَّ مسؤوليّة التبليغ والدعوة إلى الإسلام وبيان الشريعة ليست خاصّة بالأهل أو العشيـرة أو أبناء الوطن، ولا هي خاصّة بالأمّة الإسلاميّة، بل هي واسعة سعة الرسالة الإلهية، وممتدّة بامتداد النبوّة المحمّدية.

**الثالثة:** الموقع القياديّ للمبلِّغ:

يختلف موقع المبلِّغ الدينيّ في الثقافة الإسلاميّة عن موقع المبلِّغ في الثقافة الكنسيّة أو الثقافة المدرسيّة. فالمبلِّغ في الثقافة الكنسيّة هو مجرّد واعظ، وهو فـي الثقافة المدرسيّة محترِف لعمليّـة التعليم، أمّا المبلِّغ في الثقافة الإسلاميّة فهـو يُمارس عمليّـة الموعظة والتعليم من موقع المسؤول عـن المجتمع البشريّ في كلّ جوانبه الثقافيّة، والسياسية، الفردية والاجتماعية، فهو في موقع الإمامة والقيادة كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

وهكذا نجد أنّ الشريعة الإسلاميّة تنتظر من المبلِّغ الدينيّ أن يُمارس التكاليف الّتي يفرضها موقع الإمامة والقيادة، ومن هنا كان القرآن الكريم يُشدِّد النكير على علماء أهل الكتاب حين قال تعالى: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ﴾[1].

وانطلاقاً من هذا الفهم أيضاً أكَّد القرآن الكريم على ضرورة اتّباع العلماء والطاعة لهم.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾[3].

وإذا كان مقام النبوّة في الثقافة الإسلاميّة هو مقام الإمامة والقيادة، على العكس تماماً من منطق الكنيسة القائل «**ما لله لله وما لقيصر لقيصر**»، فالمبلِّغ الدِّينيّ في الثقافة الإسلاميّة يجب أن يُمارس ذات المهامّ الّتي يُمارسها الأنبياء عليهم السلام باعتبار أنّه وريثهم وخليفتهم.

فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**رحم الله خلفائي**»، فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «**الذين يُحيون سنّتي ويُعلّمونها عباد الله**»[4].

وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**ألا أُحدِّثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور؟ فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الّذين يُحبِّبون عباد الله إلى الله، ويُحبِّبون عباد الله إليّ، قال: يأمرونهم بما يُحبّ**

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٢.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص ٢٥.

**الله وينهونهم عمّا يكره الله فإذا أطاعوهم أحبّهم الله»**[١].

فأنتَ تجد في نهاية هذا الحديث أنّ محبّة الله للعباد مشروطة بإطاعتهم للعلماء «**فإذا أطاعوهم أحبّهم الله**»، وهذا يؤكّد الدور القياديّ للعلماء.

## ٢- حكم التبليغ

يستند الكلام في حكم التبليغ إلى مجموعة من الأدلّة المستفادة من الكتاب والسنّة، والسيرة، بل ادّعي التسالم والإجماع على وجوب التبليغ، على أساس أنّ التبليغ في الأصل من وظائف الأنبياء والرسل وأوصيائهم عليهم السلام، وعلى هذا تواترت كلمة علماء المسلمين، يقول بعضهم:

«**ثمّ إنّه لا إشكال ولا خلاف عندنا يعني معاشر الإمامية، بل عند المسلمين عامّة، في وجوب تبليغ الدِّين الحنيف، أعني دين الإسلام، وجوباً عينيّاً أو كفائيّاً على كلّ مكلّف عالم به قادر على إبلاغه متمكّن من إعلامه وإيصاله إلى الناس، أي إلى كلّ مكلّف جاهل بأصوله أو فروعه، قاصر أو مقصّر، منتحل بدين غير الإسلام كأهل الكتاب، أو غير منتحل بدين كالزنادقة المنكرين للمبدأ والمعاد ومن أشبههم**»[٢].

فمن المفروغ منه شرعاً أنّ التبليغ الإسلاميّ واجب وجوباً مؤكّداً، ولا اختلاف في أنّه يجب كفاية على من توفّر فيه شرطا الواجب الكفائيّ، وهما: الكفاءة والكفاية. وتختلف الكفاية الّتي تعني تغطية حاجة المسلمين له باختلاف الظروف، فقد يُكتفى في ظرف ما بالعدد القليل، وقد لا يُكتفى إلّا بالعدد الكثير. وكذلك لا خلاف في وجوبه عيناً على من انحصر أمر التبليغ به.

ولا خلاف في أنّه واجب عيناً على من أُنيطت مسؤوليته به كالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص ٣٧.

(٢) مصطلحات الفقه، المشكيني، ص ١٢٤.

﴿أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، وكالأئمّة عليهم السلام من بعده، فعن الإمام الرضا عليه السلام:

«**الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله، الإمام يُحلّل حلال الله، ويُحرِّم حرام الله، ويُقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة...**»[3].

والواجب، هنا، شيء بديهيّ، ذلك أنّ الإسلام مبدأ إلهيّ شرّعه الله تعالى ليُحقّق السعادة للإنسان المسلم، وهكذا مبدأ يُحتّم على أصحابه القيام بتبليغه، والعمل به، من أجل تطبيقه، وهي سنّة الحياة وطبيعتها في عالم المبادئ والدعوة إليها[4].

## الاستدلال على وجوب التبليغ

هناك مجموعة من الأدلّة يمكن الاستدلال بها على وجوب التبليغ، نذكر أهمّها:

أ- **آية النفر: قال الله تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[5].

حيث دلّت على وجوب تعلّم الأحكام لغاية الإنذار والإرشاد بالنسبة إلى القوم الذين لا يعلمون، فيجب إرشاد الجاهل على العالِم بحكم الآية الكريمة. ومن

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) بحار الأنوار، م. س، ج ٢٥، ص ١٢٣.
(٤) التبليغ الدِّينيّ على ضوء الكتاب والسنة، الشيخ عبد الهادي الفضلي، ص٢٤.
(٥) سورة التوبة، الآية:١٢٢.

المعلـوم أنّ الآيـة تكون في مقام بيان غائيّة العمل، أي الإنذار غايةً للتفقّه فتفيد وجوب الإرشاد قطعاً كما قال السيّد الخوئيّ رحمه الله:

«**أمّا الأحكام الكليّة الإلهيّة فلا ريب في وجوب إعلام الجاهل بها؛ لوجوب تبليغ الأحكام الشرعية على الناس جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة، وقد دلّت عليه آية النفر، والروايات الواردة في بذل العلم وتعليمه وتعلّمه**»[١].

ومعنـى الآية أنّه لا يجب على المؤمنيـن أن يخرجوا إلى الجهاد جميعاً، فهلاّ نَفَرَ وخَرَجَ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من كلّ فرقة من فرق المؤمنين ليتحقّقوا الفقه والفهـم في الدِّين فيعملوا به لأنفسهم، ولينذروا قومهم إذا رجعت هذه الطائفة إليهم لعلّهم يحذرون ويتّقون.

والمـراد بالتفقُّه في الآية تفهّم جميع المعـارف الدِّينيّة من أصول وفروع، لا خصوص الأحكام العمليّة، وهو الفقه المصطلـح عليه عند المتشرّعة، والدليل عليه قوله ﴿..وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ ..﴾ فإنّ ذلك أمر إنّما يتمّ بالتفقّه في جميع الدِّين وهـو ظاهر[٢]. فالآيـة دليل واضح على وجـوب تعلّم وتعليم المعـارف والأحكام الإسلاميّـة وجوباً كفائيّاً على الدوام، فهي أوجبـت التعليم والتعلّم معاً، وهذا لا يختلف عـن عمليّة التبليغ الّتي تتقوّم بالتعليم والتوجيـه والإرشاد، الّذي يستند إلى التعلّم بشكل رئيس.

وبالنتيجـة يُمكن القول إنّ مقتضـى قوله تعالـى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ ...﴾ وجوب التبليغ.

ب - **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾[٣].

ويدخل في هذا الاتّجاه الآيات الداعية إلى الإنذار، والأمر بالمعروف والنهي عن

(١) مصباح الفقاهة، السيّد الخوئي، ج ١، ص ١٢٢.
(٢) الميزان في تفسير القرآن، السيّد الطباطبائي، ج ٩، ص ٤٠٤، تفسير آية ١٢٢ من سورة التوبة.
(٣) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

المنكر، ووجوب بيان الأحكام الشرعية وحرمة كتمانها، وآيات الدعوة إلى المجادلة، وغيرها، كما جاءت في هذا المضمون أحاديث شريفة كثيرة، نذكر منها:

روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتّى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهّال، لأنَّ العلم قبل الجهل**»[1].

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله: ما هو حقّ العلم؟ قال: الإنصات له. قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع له، قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ له، قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ العمل به، قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ نشره[2].

## ٣ - أهداف التبليغ

إنّ كلّ تبليغ يتضمّن أهدافاً مشخّصة ومحدّدة يسعى المبلِّغ إلى تحقيق تلك الأهداف من الناحية العملية. وكلّما كانت هذه الأهداف قيّمة وهامّة فإنّ منزلة التبليغ بها وتبعاً لها سوف تكون راقية وهامّة أيضاً.

وحيث إنّ أهداف الدِّين الإسلاميّ ذات عمق هامٍّ وذات رسالة عالميّة شاملة احتلّت قضية التبليغ في منظومته مكانة عالية وامتاز بقيمة كبيرة.

وفي هذا المجال يقول سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله:

«**إذا صحّ القول بأنّ شرف كلّ فرد يرتبط بشرف أهدافه وغاياته فلا بدّ حينئذ من القول بأنّ أشرفها وأكملها هو تبليغ الدِّين لأنّ الهدف من تبليغه هو تزكية الناس ورقيّ أفكارهم. وهذا في حدّ ذاته من أهمّ الأهداف**»[3].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص ٦٧.

(٢) م .ن، ص ٢٨.

(٣) فرهنك وتهاجم هرهنكى الثقافة والغزو الثقافيّ، ص٢٨٢ مع قليلٍ من التلخيص.

**والأهداف الهامّة للتبليغ في الإسلام عبارة عن:**

**أ - الدعوة إلى التوحيد، وعبادة الله واجتناب الطاغوت:**

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... ﴾[١].

**ب - التذكير بالمعاد:**

قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[٢].

**ج - إحياء القلوب والأرواح:**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾[٣].

**د - التبشير والإنذار:**

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٤].

**ومن جملة الأهداف الهامة لتبليغ الدِّين أيضاً:** التعليم والتزكية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إيقاظ وإثارة الفطرة والعقل، تذكير الإنسان بمقامه ومنزلته في عالم الوجود وترغيبه في الاستفادة من هذه المنازل للوصول إلى الغاية من خلقه. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .. ﴾[٥]، و ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ .. ﴾[٦]



(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥-٤٦.
(٥) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

وفي هذا المجال يقول الإمام القائد دام ظله:

**«الوظيفة الأساس هي هداية الناس نحو الأهداف الّتي رسمها القرآن الكريم وكلّ الأنبياء في طول تاريخ النبوّة. لقد وضعنا على عاتقنا مسؤوليّة حفظ الميراث العظيم الّذي حمله علماء الدِّين منذ أكثر من ألف سنة، والاستمرار في هداية الناس، ولذا يجب بذل الهمّة في تقليب القلوب وتنوير الأذهان وتصحيح المسار عند الناس وإرشادهم إلى خالص الأعمال وإيجاد التحوُّل فيهم لإيجاد مؤمنٍ واقعيّ يتحلّى بالأخلاق الإسلاميّة الأصيلة»**[1].

## خلاصة الدرس

- التبليغ مسؤولية عامّة ولكن هذا لا يعني عدم التخصُّص في العمل التبليغيّ.
- المجتمع الإنسانيّ كلّه موضوع في دائرة التبليغ.
- إن موقع المبلِّغ في زماننا خطير فهو موقع قياديّ يصل إلى حدود الخلافة للأنبياء عليهم السلام.
- التبليغ واجب عينيّ أو كفائيّ حسب الحاجة.
- هناك مجموعة من الأدلّة على وجوب التبليغ، منها: آية النفر، وآية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[2]، بالإضافة إلى روايات شريفة.
- من أهداف التبليغ: الدعوة إلى التوحيد، التذكير بالمعاد، إحياء القلوب والأرواح، التبشير والإنذار.

(١) فرهنك وتهاجم فرهنكي (الثقافة والغزو الثقافيّ)، ص٢٨٤، مع قليلٍ من التلخيص.
(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

## أسلوب التبليغ ومسؤولية الداعية

عليكم أن تدعوا الشباب بكل ما في وسعكم إلى المساجد. اعملوا على توعيتهم بحقائق الدِّين الإسلاميّ، وسنتصدّى للبهائيين في هذا البلد بالتدريج، وسنعمل بحول اللّه - تعالى- وقوته للقضاء على كافة الأعمال المناهضة للقرآن في هذا البلد الشيعيّ الجعفري. ينبغي للعلماء في كلّ مدينة الالتفات إلى ضرورة اختيار الأسلوب الأمثل للدعوة كي يكون مؤثّراً. عليكم إطلاع الناس على أنّ الرسول الأكرم ﷺ كان يذهب للدعوة والتبليغ مشياً على القدمين، ويطلع الناس على أحكام اللّه - تعالى-. علينا أن نبذل كلّ ما في وسعنا لخدمة الدِّين الإسلاميّ المقدّس، فكافة الناس مكلفون بالسعي لخدمة شؤون الدين.

وهل تتغيّر الدعوة والتبليغ؟ مارسوا الدعوة بالصورة ذاتها الّتي كنتم تمارسونها من قبل. يجب إطلاع الناس على الحقائق. وينبغي للداعية أن لا ينتابه الخوف والوهن، وأن لا يخشى الإعلام أيضاً. فهل كان أولئك الذين قتلوا يخشون القتل؟ وهؤلاء الذين تم نفيهم إلى بندر عباس كانوا يبتسمون ويرفعون رؤوسهم نحو اللّه حين تُعصب عيونُهم. لا بدّ لنا من خوض النضال على هذا النحو.

أفضل سبل الدعوة

إنّ أفضل سبل الدعوة هذا الّذي أشرت إليه، وهو إطلاع الناس على الحقائق. يشهد اللّه أن الخمينيّ لا يخشى أحداً، ويقول ما يريد قوله، وهم أيضاً يعلمون أنّ الحقّ مع مراجع التقليد، وأنّ جهود علماء الدِّين مستوحاة من قانون القرآن، وأنّ كلامهم منطقيّ. ففي النضال الّذي خضته، وما زال مستمرّاً حتّى الآن، لم أتراجع قيد أنملة، ولكنّي أتألّم من رؤية هذه الأعمال المخالفة للقرآن في هذا البلد الجعفريّ.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١، ص: ٢٨٤-٢٨٥**



الدرس الثالث

# خصائص المبلِّغ



## أهداف الدرس

١. أن يتعرّف الطالب إلى وظيفة المبلِّغ.

٢. أن يعدِّد الخصائص الّتي يجب أن يتحلّى بها المبلِّغ.



## تمهيد

المبلِّغ هو الركن المهمّ في عمليّة التبليغ، وذلك -بالطبع- من حيث نتيجة التبليغ وفرص تأثيره، وبغضّ النظر عن مضمون الفكرة ومدى حقّانيّتها. وهو الّذي يُدير دقّة العمليّة التبليغيّة ويُحدِّد المكان والزمان والظرف المناسب لها، كما أنّه هو الّذي يختار الوسيلة والأسلوب الأكثر ملاءمة من غيره. وبقدر ما تكون اختياراته أدقّ يكون التبليغ أكثر وقعاً وأثبت في نفوس المخاطَبين.

## أوّلاً: وظيفة المبلّغ

إنّ وظيفة المبلِّغ الدِّينيّ هي هداية الناس نحو مقام القرب الإلهيّ، ولذا فإنّ منزلته ومقامه لا بُدّ وأن يتناسبا مع الوظيفة الهامّة، وبالتالي فإنّ له منزلة هامّة وعظيمة.

وقد ورد عن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...﴾[1] روايات متعدّدة تُشير إلى أنّ الإحياء بمعنى الإحياء المعنويّ والروحيّ والفكريّ، وهو أهمّ بمراتب من الإحياء الظاهريّ والجسميّ باعتقادهم[2].

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) تفسير نور الثقلين، الحويزي، ج٢، ص٢٢٦- ٢٢٨.

إنّ إحياء هذه القلوب الميّتة يقع على عهدة مبلّغي الدِّين. وها هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن من أجل هداية الناس ودعوتهم إلى الإسلام، قال له:

«**وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت...**»(١).

ومن ثمّ فإنّ المبلّغ الدِّينيّ إذا كان نفسه من أهل الإيمان والعمل الصالح فإنّ كلامه أفضل الكلام وأحسنه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

وإذا أردت أن تأخذ على عاتقك مسؤوليّة «**تبليغ الدِّين**» وحمل رسالته الهامّة لا بدّ لك من البدء بتعليم نفسك أوّلاً، وقبل أن تقوم بتوجيه الآخرين لا بدّ أن تلتزم قبلهم بالقيم والفضائل. وكما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من نصّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبُه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومُعلِّم نفسه ومؤدِّبها أحقّ بالإجلال من مُعلِّم الناس ومؤدّبهم**»(٣).

## ثانياً: خصائص المبلِّغ

للمبلِّغ مواصفات عامّة يجب أن يتحلّى بها لدى مختلف النظريّات الإعلاميّة، وأخرى خاصّة تفرضها طبيعة الفكر أو المبدأ الّذي يعمل المبلِّغ في الدعوة له. كما أنّ هذه المواصفات تتفاوت في قيمتها وأولويّتها من فكر لآخر ومن موقع لآخر، فتجد مثلاً أنّ الصدق مطلوب في مجمل النظريّات والمناهج الإعلاميّة، إلّا أنّ التركيز على هذه السمة وتأكيدها يتفاوت من منهج لآخر حسب طبيعة أهداف وتوجّهات الجماعة الّتي ينتمي إليها المبلِّغ عقائديّاً أو فكريّاً.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢١، ص٣٦١.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٣) نهج البلاغة، الحكمة، ٧٣.

**وفيما يلي عرض مختصر لأهمّ الخصائص المطلوبة في المبلِّغ:**

**١- الوعي ومعرفة الهدف**

ينبغـي للمبلِّـغ أن يكون واعياً مدركاً للهدف المرتجـى من التبليغ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[1].

**٢- العلم التفصيليّ بالموضوع**

فلا بُدّ للمبلِّغ أن يكون محيطاً وملمّاً بالمعارف الإسلاميّة كي يخطو في سبيلها بوعي ومسؤوليّة،

كما يؤكّد الإمام عليّ عليه السلام على أن نتكلّم عن علم ووعي؛ إذ لا خير في حديث يشوبه الجهل، فيقول عليه السلام: «**ولا تقل ما لا تعلم فَتُتّهم بإخبارك ما تعلم**»[2].

فيفترض في كل مبلِّغ أن يكون ملمّاً وذا اطّلاع واف على مضمون وتفاصيل الفكرة الّتي يدعو لها. وضرورة التحلّي بهذه الخصلة من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى البرهنة عليها؛ ذلك أنّ الّذي يجهل حقيقة المبدأ الّذي يدعو إليه وتفاصيله المرتبطة به، من المؤكّد أنّه سيقع في مطبّات وسيواجه مشاكل عديدة نذكر منها:

أ- إيقـاع المتلقّي في متاهات مظلمة وربّما يُبعده عن الفكرة الّتي يدعو لها، فيذهب ذلك الإنسان ضحيّة لجهل المبلِّغ.

ب - تعريـض المبـدأ الّـذي يدعو له إلـى انتقـادات لاذعة قد تجعلـه مثاراً للسخريـة؛ لأنَّ هنـاك متربّصين بهـذا المبدأ، يبذلون مـا بوسعهم لأجل اقتنـاص الثغـرات والهفوات الواردة في خطـاب المبلِّغ واستثمار ذلك في التشنيع، ليس على صاحب الفكرة فحسب بل على الفكرة ذاتها، وذلك عن طريـق افتعال مقارنة بين الفكرة وبين مضمـون الدعوة الّتي يدعو إليها،



(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٢) غرر الحكم، الآمدي، الحديث ٢٧٤.

والإيحاء أوّلاً بأنّ الفكرة لا تملك أكثر ممّا يقوله هذا المبلِّغ الضعيف. وثانياً وهو الأهمّ، أنّ الفكرة الّتي يؤمن بها أمثال هذا الشخص لا بُدّ أن تكون بمستواهم، لأنّ المرء يميل إلى ما يُناسبه، وهذا هو جوهر الإشكال الّذي يُطرح على أنبياء اللّه عليهم السلام من قبل الطغاة حيث يتّهمون الرسالة بأنّها لم يتّبعها سوى السفهاء، وهذا يكشف - بزعمهم - أنّ الفكرة ذاتها سفيهة لا تحمل مضموناً جديراً بالإيمان به.

وعليه فإنّه لا بُدَّ للمبلِّغ من أن يتمتّع بخصلتين علميّتين أساسيّتين:

**الأولى**: مطالعة وإلمام بأكبر حجم ممكن من المعلومات المرتبطة بالفكرة الّتي يدعو لها. وذلك يستدعي منه أن يصرف جهداً مضاعفاً في البحث والدراسة، خاصّةً فيما يتعلّق بالقواعد الكليّة والخطوط العريضة لفكرته؛ لكي يتسنّى له عن طريق التوليف بين هذه القواعد والخطوط العامّة، استخلاص أجوبة جاهزة مقنعة للإشكالات والأسئلة غير المتوقّعة والّتي تُحتِّمها ظروف العمل التبليغيّ ومستوى الجماعة المتلقّية.

ومع عدم وعي هذه الأمور وعدم التمييز بين ما هو أساسيّ وفرعيّ منها، قد يتحوّل المبلِّغ إلى آلة صمّاء جامدة تتعطّل بمجرّد خروج الحوار عن الجادّة المرسومة سلفاً، وهو ما يقع كثيراً في ظلّ حوارٍ مفتوح بين إنسانَين لا يُمكن ضبطه في إطار محدّد.

**الثانية**: الّتي يجب أن يتّصف بها المبلِّغ على صعيد رصيده المعلوماتيّ، هي القدرة الذاتيّة على استخلاص الفروع من الأصول، إذ قد يكون ثمّة رجل يحفظ كثيراً من القواعد والخطوط العريضة المرتبطة بفكرة ما، لكنّه عاجز عن التوفيق بينها والجمع بين قاعدتين أو ثلاث لاستخراجٍ معلومة ثالثة أو رابعة تخدم عمليّة الحوار الّذي يُديره المبلِّغ، وإذ يعجز عن ذلك تتحوّل معلوماته ومخزونه الفكريّ إلى بضاعة كاسدة لا تُغني ولا تُسمن من جوع.

لقـد كان ابن عبّاس محاوراً ناجحاً؛ لأنّ له – بالإضافة إلى إحاطته بالقواعد الكليّـة للدِّين – مقـدرة خاصّة تُمكّنه من أن يترجم مخزونـه العلميّ إلى قضايا ساخنـة وأجوبـة كاملة وقـت الطلب تُقنع الخصـم أو تُفحمه. ولهـذا أصرّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ على أن يكون ابن عبّاس ممثّل أهل العراق في التحكيم دون أبي موسى الأشعريّ الّذي كان يحمل أسفاراً لا يفقه معناها.

### ٣- الإيمان بالفكرة

هـذه حقيقة أكّدتها التجربة العمليّة بمـا لا مزيد عليه. والإيمان بالفكرة أمر آخـر غير العمل بها. إذ – مبدئياً – قد يكـون المرء مؤمناً بصحّة فكرة ما، وهو غيـر مستعـدّ في الوقت ذاتـه للالتزام بها عمليّـاً وبكلّ ما تأمر بـه منً تكاليف ووظائف اجتماعية أو دينية أو قانونية.

ولا شـكّ أنّ الإيمـان بهـذا القـدر عنصـر مهمّ فـي تصحيح عمليّـة التبليغ وإخراجهـا من كونها نفاقـاً أو ارتزاقاً. وهو بهذا المعنى شـرط يكاد يُتّفق عليه بيـن المذاهب الإعلاميّة الّتـي تستند إلى ركيزة عقائديّـة. ولا يخرج عن دائرة هـذا الاتّفاق إلّا الإعلام الدعائي التجاريّ الّـذي يُجوّز كلّ شيء من أجل الربح، وكذا كلّ إعلام مغرض يتّخذ من التبليغ غطاءً لتمرير أغراضٍ لا تمتّ بصلةٍ إلى مادّة الخطاب والفكرة الّتي يُبلِّغ لها.

والإيمـان بالفكرة بهذا المعنى يُعتبر ضروريّـاً إذا ما قورن بالعمل بها، حيث إنّ العمـل بالفكرة لا يُعدّ شرطاً واجبـاً – لا قانوناً ولا شرعاً – لتبليغها إذا كانت صحيحـة. أمّا النصوص الواردة في النهي عن الأمر بشـيء مع ترك العمل به، مثـل قوله تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[1] فيجب أن تُفهم في مستوى أنّها تدعو دعوة ضمنيّـة لضـرورة أن يكون الداعي إلى شيء ممتثلاً لـه، باعتبار أنّ أولى الناس

(١) سورة الصف، الآية: ٢-٣.

بالخير هو الداعي له نفسه، والفكرة أجدر بأن تُتقبّل من الآخرين بسبب الاتّحاد بين الداعي والدعوة في هذا الفرض.

### ٤- العمل بالفكرة

إنّ العمل بالفكرة شرط ضروريّ لمدى فاعليّة الدعوة، لا لأصل جوازها كما أسلفنا، ومن المتعارف أنّ العقلاء ينتقدون الداعي إلى شيء إذا لم يكن عاملاً به:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

كما أنّ من المعروف أنّ المتلقّي لا يتفاعل مع الفكرة إذا انطلقت من مصدرٍ لا يعمل بمفادها، والأسباب كثيرة نذكر منها نقطتين:

**الأولى**: إنّ عدم العمل بالفكرة المبلَّغ بها يعني لدى المتلقّي أنّها زهيدة ولا تعود على صاحبها بالنفع، وإلّا لكان الأجدر بصاحبها أن يعمل بها.

**الثانية**: إنّ عدم العمل بالفكرة في حال الدعوة إليها يصنع انطباعاً بأنّ الداعية شخصيّة غير متّزنة وربّما منافقة ولا يُمكن الاعتماد عليه والوثوق بسلامة ما يدعو إليه؛ الأمر الّذي يُفضي بالنتيجة إلى التشكيك بصحّة الفكرة تبعاً للتشكيك بمصداقيّة حاملها.

والإسلام موقفه واضح من هذه المسألة فهو وإن كان لا يُسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وهو أبرز مصاديق الدعوة والتبليغ - عن المكلّف، وإن لم يكن عاملاً بما يأمر به وينهى عنه، بيد أنّه في الوقت ذاته يُدين ذلك الإنسان من منطلق كونه عبداً مملوكاً لربّه ومطالباً هو الآخر بالتزام أوامره واجتناب نواهيه.

### ٥- الحزم

على المبلِّغ أن يكون حازماً في مواجهة الانحراف والمنكر والفساد وأن لا

يخشى أحداً سوى الله تعالى، ويجب عليه أن يُحارب البدع دون أيّ خوف أو وجل قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**إذا ظهرت البدع في أمّتي فعلى العالم أن يُظهر علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**»[2].

ولهذا نرى رسول الله ﷺ حين أرادت منه قريش أن يتخلّى عن الإسلام وعن نشر دعوته يقول: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يُظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**»[3].

فعلى المبلِّغ أن يُبيّن أساليب المجرمين والمنحرفين ومؤامراتهم ويكشفها للناس من دون تردُّد أو خوف.

كذلك يجب على المبلّغ أن يكون رحب الصدر ليّن العريكة لا يغضب لأتفه الأسباب، صبوراً متحمِّلاً، ويتقبّل الانتقادات الّتي توجّه إليه برحابة صدر، فيُصحِّح خطأه إن كان على خطأ أو يُبيّن عمله - إن فُهم خطأ - بشكل واضح وصريح. فالمسلم يرى الانتقادات البنّاءة الّتي توجَّه إليه وكأنّها هدايا تُقدّم إليه؛ فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي**»[4]

## ٦- قوّة الاستدلال

إنّ البحث والاستدلال من الأعمال الهامّة لدى المبلِّغين خصوصاً في هذا العصر الّذي نما فيه حبّ السؤال والاستطلاع. فالجميع يرغبون أن يعلموا عن كلّ موضوع بشكل مبرهن ومقنع. والقرآن الكريم دعا إلى البحث وإقامة الدليل بقوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[5].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٤.
(٣) الغدير، الأميني، ج ٧، ص ٣٥٩.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٤، ص ٢٨٢.
(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ولهذا فإنّ على المبلِّغ أن يكون بارعاً في فنِّ الاستدلال لكي يدعو الناس إلى الإسلام بأسلوب عقليّ رصين وبرؤية صحيحة، كما أنّه من اللازم أن يكون ذا مهارة في الجدال والمناظرة للإجابة على إشكالات المخالفين الذين يتربّصون الدوائر ويتحيّنون الفرص لإيقاع المبلِّغ بمطبّات يُثبتون فيها للناس ضعفه وعجزه.

**٧- اغتنام الفرص**

اغتنام الفرص من صفات المبلِّغ الحسنة والتي تدلّ على حضور ذهنه وسرعة بديهته في إبداء رأيه في الوقت المناسب. وليس أدلّ على ذلك من موقف النبيّ يوسف عليه السلام عندما سأله اثنان من السجناء عن تفسير حلميهما، فانتهز الفرصة وذكّرهم بالله الخالق الأحد والابتعاد عن عبادة الأوثان والأصنام: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[١].

لذلك يجب على المبلِّغ أن يتحيّن الفرص ويغتنمها في سبيل تبليغ رسالته إلى الناس بكلّ ما أوتي من ذكاء وفطنة وسرعة بديهة.

**٨- الوعي السياسيّ**

ومن الصفات الهامّة الأخرى للمبلِّغ في عصرنا الحاضر أن يكون على قدرٍ كافٍ من فهم القضايا السياسية والاجتماعية، وأن تكون لديه القدرة على إطلاع الناس على الأحداث والوقائع السياسية، وذلك بمتابعة الإذاعات والنشرات المتنوّعة لكي

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٣٩ - ٤٠.

يمضــي على منهج سياسيّ إسلاميّ قويــم، يتّسم باللّاشرقية واللّاغربية، وكذلك يطّلع على الأوضاع الداخلية للبلدان الإسلاميّة، ومواقف الشعوب تجاه حكوماتها، إضافة إلى موقف حكّام الدول الإسلاميّة من القوى العظمى.

ومــن اللّازم أن يكــون واضحاً لدى المبلّغ ما للقــوى العظمى ودول الاستكبار العالمــيّ مــن خطط شيطانيــة لاستغلال البلــدان الضعيفــة واستضعافها، وفي المقابل موقف مستضعفي العالَم تجاه مخطّطاتهم الخطيرة.

**٩- تشخيص الأهمّ والمهمّ**

إنَّ مهمّــة المبلّغ الدّينيّ هي فــي بعض جوانبها مثل مهمّة الطبيب في معالجة الأمراضــ البدنيّة، وكما أنّ الطبيــب الحاذق يبدأ بتشخيصــ المرض الأساس لــدى المريض ومن ثمّ معالجته، هكــذا المبلّغ الدّينيّ يجــب أن يبدأ بتشخيص مــا لــدى المريض ومن ثمّ معالجته. فعلــى المبلّغ الدّينيّ أن يبــدأ بتشخيص ما هو الأهمّ في الجوانــب الثقافيّة والأخلاقيّة والسياسيّة الّتي يحتاج إليها الناس، وبمقــدار ما يكون دقيقــاً وحاذقاً في التشخيص يكون ناجحــاً وموفّقاً في عملية الهداية والإرشاد.

فقــد ورد في الحديــث الشريف عن الإمام الصــادق عليه السلام: «**العلماء همّتهم الرعاية، والسفهاء همّتهم الرواية**»[١].

فلا بدَّ أن يدرس منذ ممارسته التبليغيّة مع الناس جميع الأبعاد في المكوّنات الثقافيّة والأخلاقيّة والسياسيّة، لدى الأشخاص الذين يُريد التبليغ في وسطهم، وفــي ضوء ذلــك يطــرح المفاهيــم المناسبة والعلاجــات الفكريــة والأخلاقية الناجحة.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**من اشتغل بغير المهمّ ضيّعَ الأهمَّ**»[٢].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص ٣٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ص ٤٦٠.

### ١٠- المساعي الإنسانيّة

ينبغي أن يقف المبلِّغ الدِّينيّ موقفاً وسطاً معتدلاً في الاشتغال بالمساعي الإنسانيّة، كإصلاح ذات البين، وقضاء حاجات الفقراء وإعانة المساكين وتقديم الخدمات، فهي مطلوبة منه، إلّا أنّه لا يصحّ الاستغراق فيها كأنّها مهمّته الأساس، بحيث ينظر الناس إليه وكأنّه مدير مؤسّسة خيريّة، أو موظّف في دائرة الخدمات الاجتماعية، وما شاكل ذلك.

إنّ المبلِّغ الدِّينيّ لا يصحّ أن يبتعد تماماً عن المساعي الإنسانية بل هي جزء من وظيفته باعتباره مصلحاً وهادياً ومنقذاً للضعفاء، ومدافعاً عن حقوق المساكين، ومن حقّ الناس أن يتطلّعوا إليه باعتباره حلّال مشاكلهم، إلّا أنّ المبلِّغ الدِّينيّ قد يتورّط في خطأ آخر إذا هو استغرق وقته وشغله وجهده في هذه الأمور بعيداً عن تثقيف الناس وهدايتهم من خلال البرامج الموضوعة لذلك.

ولا بدَّ أن يشرح للناس قولاً وعملاً أنّ مسؤولية الأمور الخدمية يجب أن توضع في عهدة جهات أخرى سواء كانت مؤسّسات خيرية، أم مؤسّسات الدولة العامّة.

### ١١- مراعاة أسس التفاضل الإسلاميّ

لقد وضع الإسلام مجموعة أسس للتفاضل بين الناس، كالعلم، والتقوى، والجهاد، والسابقة الدِّينيّة، والشرف الاجتماعيّ وغير ذلك.

ومن هنا يقع على عاتق المبلِّغ الدِّينيّ أن لا يغفل عن مراعاة هذه الأسس في التعامل مع الناس.

فلا بدَّ أن يُعطي لأهل العلم، وذوي الكفاءة، وأهل التقوى والصلاح، والمجاهدين والسابقين في نصرة الدِّين، وأصحاب الشرف والوجاهة في المجتمع... لا بدّ أن يعطي لهؤلاء مواقعهم المناسبة في مشاريعه وعلاقاته.

وفي الوقت الّذي يعمل فيه على استيعاب الجميع إلّا أنّه لا بدّ من احتضان

أصحاب الملاكات أكثر من غيرهم، كما جاء في وصيّة الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر حيث يقول عليه السلام:

«**والصق بأهل الورع والصدق...**».

«**وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء...**».

«**ثمَّ الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثمَّ أهل النجدة والشجاعة والسخاء، والسماحة...**».

«**وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً...**»[١].

فلا بدَّ أن يعمل جاهداً على جذب هذه العناصر وتقريبها منه حتّى يكونوا أهل مجلسه ومشورته قبل غيرهم.

## خلاصة الدرس

- وظيفة المبلِّغ هداية الناس وإحياؤهم فكرياً وروحياً.
- من الخصائص الّتي ينبغي أن يتحلّى بها المبلِّغ: الوعي ومعرفة الهدف، العلم التفصيلي بالموضوع، الإيمان بالفكرة، العمل بالفكرة، الحزم، قوّة الاستدلال، اغتنام الفرص، الوعي السياسيّ، تشخيص الأهمّ والمهمّ، المساعي الإنسانية، مراعاة أسس التفاضل الإسلاميّ.

(١) النصوص من نهج البلاغة، من عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عندما ولاه مصر، الكتاب: ٥٣.



## التبليغ الصحيح والكامل للإسلام

إنّ الإسـلام إذا مـا عرض بالشكل الصحيـح، فسيقبل عليه كل مـن يملك ذرّة إنصـاف وسيجد فيه مبتغـاه، ولكننا طوال التاريخ، وبعد غيبـة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف لـم نستطع عرض الإسـلام بالشكل الصحيـح. وفي المئتي سنـة الأخيرة، وبسبب تدخُّل الأيادي الأجنبية الّتي جاءت إلى هنا وطالعت كلّ ما نملك، حتّى كتبنا نقلوها ليدرسهـا مفكروهم، وقد استنتجوا أنّه إذا ما طبّق الإسلام بالشكل الصحيح، فلن تبقى أمامهم أيّ فرصة، ولهذا بذلوا كلّ ما في وسعهم في الداخل والخارج للحؤول دون اطّلاع العالم على الإسلام، وأخفوا ذلك تحت عناوين مختلفة.

ضرورة طرح أحكام الإسلام الاجتماعية والسياسية

وممّا يؤسف له أنّنا مهّدنا الأرضيّة لذلك، وساعدناهم كثيراً. فنحن لم ندرك سـوى بعض المسائل الخاصّـة بعلاقة الفرد بربّه والمسائـل الأخرى- الّتي هي فـي كتبنـا الفقهية- وأمّا القسم الأعظم فقد بقـي مدفوناً في الكتب ولم يظهر. إنّ المسائـل الّتـي بُحثت في حوزتنـا، وكلّ تلك الأخبار والآيـات وكلّ هذه الكتب الفقهيـة بقيت بعيدة عـن واقع حياتنا اليوميـة. لم نستطـع أن نعرض المسائل الاجتماعيـة والسياسية المرتبطة بالحيـاة، ودخل الغرب علينا من هذه الناحية ونحن غافلون عن كلّ هذا.

ردّ الادّعاء بأنّ الإسلام قديم وقوانينه قديمة

إنّهـم وبالاستعانة بالأقلام المسمومة الّتي مـازال بعضها موجوداً في إيران، عرّفوا الإسلام بأنّه أفكار تعود الى ما قبل ١٤٠٠ سنة مضت ويجب الآن أن نوجد أفكاراً جديدة. لقد لفّقوا للإسلام ما استطاعوا من تهم.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج٩، ص: ٢٩٨**



الدرس الرابع

# صفات المبلِّغ



## أهداف الدرس

١. أن يتعرّف الطالب إلى صفات المبلِّغ الأخلاقية.

٢. أن يتعرّف إلى صفات المبلِّغ العلميّة و العملية.

يجب على المبلِّغ الّذي يصبّ كلّ جهده في تبليغ الإسلام أن يتّصف بالصفات الحسنة والفضائل النبيلة، وهذه الصفات على أقسام ثلاثة:

## القسم الأوّل: الصفات الأخلاقية

فإنّ الأخلاق ميزان الشخصية الإسلاميّة وبها نستطيع نشر الإسلام ولو فكرياً، وأهم هذه الصفات:

١ - **الإخلاص**: تتفاوت قيم الأعمال، بتفاوت غاياتها والبواعث المحفّزة عليها. وكلّما سمت الغاية، وطهرت البواعث من شوائب الغشّ والتدليس والنفاق، كان ذلك أزكى لها، وأدعى إلى قبولها لدى المولى عزّ وجلّ. وليس الباعث في الشريعة الإسلاميّة إلّا النيّة المحفّزة على الأعمال، فمتى استهدفت الإخلاص للّه تعالى، وصفت من كدر الرياء نبلت وسعدت بشرف رضوان اللّه وقبوله، ومتى شابها الخداع والرياء، باءت بسخطه ورفضه. لذلك كان الإخلاص حجراً أساساً في كيان العقائد والشرائع.

فالإخلاص هو صفاء الأعمال من شوائب الرياء، وجعلها خالصة للّه تعالى، وهو قوام الفضائل، وملاك الطاعة، وجوهر العبادة، ومناط صحّة الأعمال وقبولها لدى المولى عزّ وجلّ. وقد مجّدته الشريعة الإسلاميّة، ونوّهت بفضله، وشوّقت إليه، وباركت جهود المتحلّين به في عدّة من الآيات والأخبار.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1].

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الدنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، والعلم كلّه جهل إلّا ما عمل به، والعمل كلّه رياء إلّا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر، حتّى ينظر العبد بما يُختم له**»[2].

ولا شكّ بأنّ ما يقوم به المبلّغ في تبليغ أحكام الدِّين، وتربية المجتمع على قيم السماء هو وظيفة شرعية مقدّسة تنطلق من وجوب تعليم الأحكام الشرعية، وبيان أصول العقيدة، وبثّ روح الأخلاق الإسلاميّة بين الناس، وهو ما يحتاج إلى درجة عالية من الصفاء والإخلاص بحجم الأمانة الّتي يحملها.

٢ - **التوكّل على الله تعالى**: التوكّل هو الثقة بالله عزّ وجلّ، والركون إليه، والتوكّل عليه دون غيره من سائر الخلق والأسباب، باعتبار أنّه تعالى هو مصدر الخير، ومسبّب الأسباب، وأنّه وحده المُصرّف لأمور العباد، والقادر على إنجاح غاياتهم ومآربهم. وانقطاع العبد في جميع ما يأمله من المخلوقين، والاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور، وتفويضها إليه، والإعراض عمّا سواه، وباعثه قوّة القلب واليقين، وعدمه من ضعفهما أو ضعف القلب، وتأثّره بالمخاوف والأوهام.

والتوكّل هو من دلائل الإيمان، وسمات المؤمنين ومزاياهم الرفيعة، الباعثة على عزّة نفوسهم، وترفّعهم عن استعطاف المخلوقين، والتوكّل على الخالق في كسب المنافع ودَرء المضار.

وقد تواترت الآيات والآثار في مدحه والتشويق إليه: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٢٥٣.

عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

وللتوكّل أركان أربعة يذكرها الإمام الخمينيّ قدس سره في «**الأربعون حديثاً**» هي:

- إنّ الحقّ تعالى عالم بحاجات العباد.
- إنّه تعالى قادر على تلبية تلك الحاجات.
- إنّه ليس في ذاته المقدّسة بخل.
- إنّ اللّه رحيم بالعباد رؤوف بهم[3].

وليس معنى التوكّل إغفال الأسباب والوسائل الباعثة على تحقيق المنافع، ودرء المضار، وأن يقف المرء إزاء الأحداث والأزمات مكتوف اليدين. وليس هو الاعتماد التامّ على الأسباب والوسائل وحدها، بل هذا نوع من الشرك الناتج عن ضعف الإيمان والثقة باللّه تعالى.

فلا بُدّ لتحقيق التوكُّل من الأخذ بأسباب الحياة والالتزام بقوانينها، بالاستفادة من الأسباب الطبيعية، والوسائل الظاهرية لتحقيق أهدافه ثمّ نتوكَّل على اللّه تعالى ونطلب منه أن يمدّنا بالتوفيق والعناية والعطاء الغيبيّ.

وبما أنّ التوكّل هو صفة إيمانية أساس تُعزّز العلاقة باللّه تعالى، ما يعني أنه سينتج عنها الثقة والعزّة والثبات والقوّة، وينعكس نجاحاً وتوفيقاً في العمل - التبليغي وغيره - على مستوى الدنيا، وثواباً وفوزاً في الآخرة، فكيف إذا كان هذا العمل هو تبليغ دين اللّه تعالى؟



٣ - **الشجاعة**: هي من الصفات النفسيّة المطلوبة للمبلِّغ ليُكمل مسيرته رغم الظلم والكفر الّذي يواجهه، فإنّ هذه التيارات القويّة بحاجة إلى قوّة أخرى

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٣) راجع الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص٢٠٩.

أقوى منها لتسيطـر عليها. فالضعف والهوان يؤدّيان إلى إيقاف عملية التبليغ أو إبطائها فلا بدَّ من الشجاعة.

٤ - **الصـدر الواسـع**: تُعتبـر رحابة الصدر من الصفات المهمّـة، لأنّ المبلِّغ يواجه كثيراً من أصناف الناس أصحاب الكبر الّذين هم بحاجة إلى من يستوعب عقولهـم وأفكارهم. وهنـا عليه أن ينظر إلى سيَر الأنبيـاء عليهم السلام والنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة المعصومين عليهم السلام فهـم رغم الأذى الّذي لحقهم فتحوا صدورهم لجمع الناس تحت راية الإسلام.

وقـد طلـب النبيّ موسى عليه السلام - حين أمره الله بالتبليغ - أن يشرح الله صدره: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾[1]

٥ - **الصـبر**: لا بـدَّ للمبلِّغ مـن أن يكون صابراً في جنب الله عـزّ وجلّ، سواء علـى نفس عمليّة التبليغ أم على المشـاكل والمصاعب الّتي يُمكن أن تواجهه في مسيرته.

إنّ الصبر الّذي امتاز به الأنبياء أولو العزم والذي ذكره الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[2]، لم يكـن صبراً على بلاء شخصيّ، إنّما كان صبراً على صعوبات العمل المختلفة، ولهذا فقد كان ميّزة الأنبياء «**أولي العزم**» الّذين فضّلوا على سائر الأنبياء أنّهم «**أولو عزم**». وقد تكون دلالة هذا الوصف واضحة على رباطة جأشهم، وسعة تحمّلهم، وقوّة شخصيّتهم أمام المشكلات.

وقد أمر الله تعالى بالتحلّي بهذه الصفة المهمّة جدّاً في قوله سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾[3]. فأنـت تُلاحظ أنَّ الصبر هنا هو الصبر على نفس العمل. كما أمر الله تعالى نبيّه في موضع آخر

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥-٢٨.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

بقولـه: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[1]. وأنت تُلاحظ أنّ الصبر هنا هو الصبر على الآخرين.

والمبلِّـغ الدِّينـيّ الّذي يُريد أن يـؤدّي رسالة الله إلى الناس يجـب أن يستعدّ لصنوف الأذى سواءاً من الأصدقاء لجهلهم، أو اختلاف أمزجتهم وتنوّع آرائهم، أو لصدقهـم في النصيحة لـه وتقويمه وإرشاده أم من الأعداء بمختلف مستوى عدائهم في الدِّين أو المذهب أو الطريقة أو المصلحة.

٦ - **الصـدق**: مـن أهـمّ الصفات الأخلاقيـة العامّة هي الصـدق سواء على المستـوى النظريّ أم على المستوى العملـيّ. فالصدق باللسان لا بدَّ وأن يُترجم عملياً ليكـون الكلام أكثر فائدة وإلا خرج عن مقصوده ومبتغاه. وهنا يجب على المبلِّغ الابتعاد عن الأمور المشكوكة والموهومة.

٧ - **الرفـق والحرص والمحبّة**: الرفق واللّيـن من الصفات الّتي تظهر على الشخصيـة عمليـاً. وهنا المبلِّغ عليـه التحلّي أكثر بمثل هـذه الصفات الّتي لها دور واسـع فـي احتكاكه بالناس وتواصله معهم. فالمبلِّـغ يدعو للإسلام بوجوده قبـل لسانه، ولهـذا كان الحرص على الناس وإضمار المحبّـة لهم من الصفات الأساسـ الّتي يجب التحلّي بهـا. ولقد وصف الله تعالى نبيّه الأكرم ﷺ بالقول: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[2]، مـا يُدلّل على أنَّ أهمَّ خاصيّة للمبلِّغ الدِّينيّ الّذي يُريد أن يرث الرسول ﷺ ويؤدّي أمانته الحرص على الناس، واستشعار روح الخدمة لهم، ومحبتهم، والرفق بهم.

فهـو إنّما نصّب نفسه هادياً ومرشداً ودليلاً إلى الجنّة، وإلى الرحمة الإلهية، وإلى النجاة من النار، فلا بد أن يدرك موقعه هذا وما يتطلّبه منه من روح رؤوفة عطوفـة، وشعور كبيـر بالحنان على النـاس. ونحن هنا لا نُريـد أن نتحدّث عن



(١) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

كيفيّة التعامل مع الناس، فقد يأتي هذا الحديث في فصل لاحق، إنّما نتحدّث عن المنطلقات النفسية في عملية التبليغ، والمشاعر الوجدانية للمبلِّغ الدِّينيّ. يقول الإمام علي عليه السلام: «**وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً...**»[1].

ولا بدَّ أن يشعر في عمق وجدانه أنّه مؤتمن على هؤلاء الناس، وأنّه قد استُودِعَ دينهم، وأعراضهم، وأموالهم، وأنَّ الشريعة الإسلاميّة قد وضعته في موضع الراعي المؤتمن على الرعية.

٨ - **التواضع**: يُعتبر التواضع كذلك من الصفات الأكثر حاجة من غيرها لأنّها تمسّ الواقع مباشرة، فإنّ حبّ الناس والتعاطي معهم يُلزم المبلِّغ أن يكون متواضعاً، ليُشارك الناس في أمور حياتهم ولا يكون مترفّعاً عنهم، لأنّ ذلك يؤدّي إلى نفور الناس منه وعدم تقرّبهم إليه. وتوجد هناك صفات أخلاقية أخرى، وإنّما ذكرنا هنا ما رأيناه يتعلّق مباشرة بعملية التبليغ.

## القسم الثاني: الصفات العلميّة

من الصفات العلميّة الّتي ينبغي على المبلِّغ أن يتحلّى بها:

١ - **التفقّه في الدِّين:**

أن يكون المبلِّغ فقيهاً في دين اللّه عزّ وجلّ، يُبلِّغ الإسلام الصحيح. وليس المقصود هنا هو الوصول لمرحلة ما يُسمّى بالاجتهاد بل المقصود هو فهم الدِّين على الوجه الصحيح، لأنّ الفهم الخاطىء للإسلام ينعكس على طريقة وأسلوب ووسيلة تقديمه للآخرين. فمثلاً إذا أراد المبلِّغ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا بدَّ وأن يكون عالماً بموارد المعروف وموارد المنكر، وإلّا ذهب إلى غير طريق وسلك وادياً لا يسلكه إلّا أصحاب البدع والجهل.

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

٢ - **دوام التحصيل:** إنّ التحصيل المستمرّ هو من الضروريات الأساس للمبلِّغ وذلك زيادة لقدراته العلمية والعمليّة. والتبليغ يجب أن يُواكب الزمان والمكان فالعلم يكون كلّ يوم في نمو وتطوّر مستمرّ فعليه أن يكون دائماً على متابعة علمية لكلّ الأفكار الّتي تُطرح وتنتج سواء على المستوى الإسلاميّ أو باقي الثقافات الأخرى.

٣ - **المعرفة بالزمان والمكان:** على المبلِّغ أن يكون صاحب زمانه وعارفاً مكانه، لا تختلط عليه الأمور، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**حسب المرء.. من عرفانه، علمه بزمانه**»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس**»[٢].

## القسم الثالث: الصفات العملية

من الصفات العملية الّتي ينبغي على المبلِّغ مراعاتها:

### ١ - القدوة الحسنة:

إنَّ أوّل ما يلزم على المبلّغ الدِّينيّ أن يتحلّى به هو التوافق بين قوله وفعله، فهو واعظ بسلوكه قبل أن يكون واعظاً بلسانه، وبذلك يمتلك التأثير على الناس وتكون كلمته نافذة إلى قلوبهم. وفي هذا يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**من نصّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه**»[٣].

وليكن واضحاً أنّ هذا الحديث الشريف لا يختصّ بمقامات الإمامة العليا، وإنّما يشمل كلّ من نصّب نفسه قدوة ومرشداً وهادياً للناس.

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ١٥٣.

(٢) م. ن، ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١٦، ص ١٥١.

**٢ـ الزهد في الدنيا:**

لا يصحّ أن يتطلّع المبلِّغ الدِّينيّ الّذي يرجو ثواب الله والدار الآخرة لما في أيدي الناس، ويستهويه حطام الدنيا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه لعلي عليه السلام: «**لَئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس**»(١).

وقد خاطب الله تعالى نبيّه بالقول «﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾»(٢). ومن المفيد أن نقرأ هنا رواية عن المفضّل وهو أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يقول: **كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إليَّ وقال لي: يا مفضّل ما لي أراك مهموماً متغيّر اللون؟ فقال: فقلت له جعلت فداك، بنظري إلى بني العبّاس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت، فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم. فقال: «يا مفضّل أمّا لو كان ذلك لم يكن إلا سياسة الليل وسياحة النهار، أكل الجشب ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين عليه السلام وإلّا فالنار»**(٣). ومفهوم منه أنّه لو كان الملك إليهم لم يتركوا عبادة الليل والعمل في النهار بعيداً عن الترف والنعيم.

**٣ـ الانطلاق من قضية أداء التكليف:**

يجب أن يستشعر المبلِّغ أنّه إنّما يؤدّي وظيفته الشرعية، وتكليفه الإلهيّ. هذا الشعور سوف يجنّبه حالة الامتنان على الناس، كما سيجنّبه حالة التعب والملل، ويساعد على الصبر ومواصلة الطريق.

وقد أرشد الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يستشعر هذه الحالة دائماً حتّى لا ينهار ولا يضيق صدره ولا تذهب نفسه حسرات حينما يصطدم ببعض الواقع المرّ.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾(٤).



(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٣٢، ص ٤٤٨.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٥٢، ص ٢٣٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾[1].

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[2].

هكذا المبلِّغ الدِّينيّ، فهو حينما يُمارس دوره التبليغيّ إنّما يؤدّي وظيفته الشرعية ويجهد في أدائها بأحسن وجه وليس عليه بعد ذلك أن ينجح، بل ربّما يستشهد ويُقتل.

إنَّ هذا الاحساس والانطلاق من منطلق «**أداء التكليف**» سوف ينعكس على طبيعة ممارسته التبليغيّة، فهو لا يوغل في التشديد على الناس ومطاردتهم ومخاصمتهم لأنّه ليس مسؤولاً إلّا عن إبلاغ الرسالة وإيصال كلمة الحقّ.

وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يوصي أصحابه بذلك قائلاً: «**ولا تُخاصموا بدينكم الناس فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه** صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ **وقال**: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾»[3].

**٤ـ الأمانة على الشريعة:**

ولا بدَّ أن يستشعر المبلِّغ الدِّينيّ ويرسّخ ذلك في أعماقه أنّه أمين على الشريعة، مسؤول عن إبلاغها للناس بأحسن وجه، انطلاقاً من قوله ص: «**الفقهاء أمناء الرسل**»[4]، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾[5].



(١) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٢) سورة طه، الآيتان: ١ـ٢.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٦٦.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص٣٦.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

فالمبلِّغ الدِّينيّ إنّما يُبلِّغ الناس ما تعلّمه من أحكام الشريعة ومعتقدات الرسالة الإسلاميّة الخاتمة.

إنَّ هذا الشعور بالأمانة يجب أن يدعوه للمزيد من الدقّة في النقل، والنصح في الأداء وإبلاغ الأمانة بأحسن وجه بعيداً عن التساهل والتسامح والتهاون. لقد أكّد الله تعالى على نبيه ﷺ تمثّل هذه الصفة، واستشعار روح الأمانة على الشريعة والرسالة قائلاً:

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾[١].

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣].

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾[٤].

وهكذا كان ﷺ أمين الله على وحيه، وكان «**لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى**».

ولهذا نقرأ في زيارته ﷺ: «**أشهد أنَّك قدْ بلّغت رسالات ربّك ونصحت لأمّتك**»[٥].

والمبلِّغ الدِّينيّ مؤتمن على مصالح المسلمين أيضاً. فهو في موقع الممثِّل والوكيل عن الولاية الشرعية ويجب أن يُعطي الناس الموقف الدِّينيّ والسياسيّ والاجتماعيّ الصحيح في مختلف الأمور.

وإذا كان الناس قد أُمروا بالرجوع إلى العلماء، كما جاء في الحديث الشريف

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) سورة الحاقة، الآية: ٤٤ – ٤٥.
(٥) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص ٣٩٢.

المروي عن صاحب العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف «**أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا**»(1) فإنَّ المبلِّغ الدِّينيّ ينبغي أن يجتهد في تقديم الموقف الصحيح للناس لأنَّه أمين عليهم وأمين على الشريعة ونائب عن القيادة الشرعيّة، وعن وليّ الله الأعظم أرواحنا له الفداء.

وهكذا يكون المبلِّغ الدِّينيّ أميناً على الثورة الإسلاميّة، وعلى دماء الشهداء، ودماء العلماء الصالحين، لأنّه خليفتهم في مواصلة الطريق وحمل لواء الثورة، ومشعل الهداية.

وهو أمين بذلك على الحركة الجهادية وما رافقها من تضحيات، وصبر، وبطولات، وسجون، وكل ما تبعها من أيتام، وحركة هجرة، وغربة، وغير ذلك.

## خلاصة الدرس

- **من صفات المبلِّغ الأخلاقية**: الإخلاص، التوكّل على الله تعالى، الشجاعة، الصدر الواسع، الصبر، الصدق، الرفق والحرص والمحبّة، التواضع.
- **من صفات المبلِّغ العلميّة**: التفقّه في الدِّين، دوام التحصيل، المعرفة بالزمان والمكان.
- **من صفات المبلِّغ العمليّة**: القدوة الحسنة، الزهد في الدنيا، الانطلاق من قضية أداء التكليف، الأمانة على الشريعة.



(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١٨، ب ١١، من صفات القاضي، ح ٩، ص ١٠١.

## ضرورة توجّه علماء الدِّين الى الجبهات

ومن الامور الّتي أرى لزاماً عليّ طرحها هنا، هو أنّ جبهات القتال بحاجة إلى علماء الدِّين، وأنّ جميع أبناء الشعب محتاجون لأن يرشدهم علماء الدِّين ويبصِّروهم بواجباتهم بإحباط وإفشال كلّ مخطّطات ومؤامرات الأعداء المحاكة ضدّنا. ففي الجبهات وفي المدن الحدودية هناك حاجة ماسّة لعلماء الدِّين والخطباء. لذا على العلماء والمبلغين التوجّه إلى الجبهات والذهاب إلى المناطق الحدودية وإرشاد الناس وتبصيرهم بواجباتهم لأجل اللّه. فالشياطين في كلّ مكان، ويجب أن يكون جند اللّه في مواجهتهم دوماً. وقد طرح هذا الموضوع كراراً بأن يأتي علماء الدِّين والخطباء إلى الجبهات الّتي هي بحاجة لوجودهم. وليس من الإنصاف أن يبذل شبابنا الأعزاء كلّ هذه التضحيات ويطلبون منكم أن تعالوا إلينا وأرشدونا، دون أن تلبّى رغبتهم. فهذا الأمر أيضاً من القضايا الّتي ينبغي للسادة الاهتمام بها والالتفات لها. وإنّ أيّام محرّم وصفر تعدّ فرصة جيّدة للسادة للذهاب إلى هناك حيث يمكنهم التبليغ في المدن الحدودية، ولو بشكل متناوب، بأن يذهب السادة إلى تلك المدن ويقيموا فيها شهراً، ثمّ يأتي مبلّغ آخر ويبقى شهراً آخر، ويمارسون دورهم في إرشاد الناس وتوعيتهم بتكاليفهم الشرعية وأمور دينهم ودنياهم. كما عليهم توعية شبابنا الأعزّاء في أنحاء البلاد، بعد تقدير خدماتهم في صيانة الثورة والجمهورية الإسلامية ضدّ ضربات الأعداء، وإبلاغهم بأنّهم في وسط الطريق، وأنّ هناك حاجة ماسّة لحضور الشباب، وأنّنا لم نبلغ الهدف الّذي رسمه الإسلام بعد، وأنّه ينبغي للسادة المبلّغين حثّ الشباب على مواصلة الحضور في جبهات القتال وإعمارها بوجودهم.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٨، ص: ١٥٠**



الدرس الخامس

# المضمون التبليغيّ



أهداف الدرس

١. أن يتعـرّف الطالـب إلـى مفهـوم المضمـون التبليغيّ وأهمّيته وأنواعه.

٢. أن يتعرّف إلى خطوات إعداد المضمون التبليغيّ.

### ١ـ ما هو المضمون التبليغيّ؟

المضمون هو المادّة الدِّينيّة الّتي يُعدّها المبلّغ ليقدّمها إلى الجمهور، بهدف تعريفهم إلى أحكام الدِّين، وإقناعهم، والتأثير الإيجابيّ الفعّال في سلوك المجتمع الإنسانيّ، وتوجيهه بطريقة صحيحة بغية خلق التغيير الفكريّ والإيمانيّ والسلوكيّ، وكسب محبّة الناس وثقتهم وطاعتهم والتزامهم الاختياريّ بأحكام الشريعة الإسلاميّة.

### ٢ـ أهميّة المضمون وخصوصيته

للمضمون التبليغيّ أهميّة قصوى في العمليّة التبليغيّة كونه:

- يُشكّل حلقة الوصل بين المبلِّغ والناس.
- كونه يُشكّل العنصر الأهمّ في بناء العنصر البنيويّ الفكريّ والسلوكيّ للمسلم.
- كونه العنصر المباشر الّذي يرتبط بمبدأ الهداية والتزكية.
- كونه يُشكّل ميزان صلاح المجتمع وفساده.

### ٣ـ أساليب ووسائل تبليغ المضمون الدِّينيّ

لا حدود لأنواع المضامين التبليغيّة، وأساليبها ووسائلها...فلا يمكن حصرها

بكيفيّـة واحـدة، ولا سيّما فـي عصر التطـوّر التكنولوجيّ والتقنيّـات الإعلامية والإلكترونية ومنها:

**أ- مضامين تقدّم بالمشافهة وبشكل مباشر**

- المحاضرات، الندوات، المؤتمرات
- الدروس المبرمجة وغير المبرمجة على اختلاف أنواعها.
- المواعظ، القصص، المحاجحات.
- الحوار التلفزيونيّ والإذاعيّ أو في الإنترنت.
- المسابقات والمباريات...

**ب- مضامين تقدّم بالكتابة وبشكل غير مباشر**

- البحوث والمقالات والرسائل العلمية.
- الكتب والدراسات التخصّصية والموسوعات.
- البرامج الثقافيّة والتربوية العامة والتخصّصية.
- مضامين البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- مضامين الأنشطة الفنية: مسرح، لطميات، أناشيد إسلامية شرعية.
- البرامج والمضامين الإلكترونية (الانترنت).
- الحملات الإعلامية والإعلانية.
- الرسائل القصيرة.

## ٤- إعداد المضامين التبليغيّة: الخطوات الكلّية في إعداد المضمون

مشاكل الكتابة دون أسس وعيوبها:

- لا نعرف من أين نبدأ وكيف ننتهي، التشويش الذهنيّ.

- تداخل الأفكار و تبعثرها.
- التكرار والاستطراد.
- تعقيد الأفكار.
- خلط المهمّ مع غيره.
- سوء التعبير.
- كتابة معلومات غير صحيحة و غير أكيدة، عدم الدقّة.
- الاعتماد على مسلّمات غالباً ما تكون خاطئة.
- عدم الوصول إلى هدف الكتابة.

### ٥ـ خطوات قبلية في إعداد المضمون التبليغيّ

يجب قبل المباشرة بإعداد المضمون التبليغيّ، بغض النظر عن حجمه ونوعه، مراعاة عدة أمور أهمّها:

أ - **نوع المناسبة، المكان، الوقت**: فهذه عناصر لها ارتباط وصلة بإعداد المضمون، إذ معرفة المناسبة، ومكان عرض أو تقديم المادة، والوقت المحدّد لها، ترتبط بالتخطيط الأوّليّ للمضمون، وتنعكس على تفاصيل المضمون أيضاَ.

ب - **معرفة الجمهور**: يجب أن تكون لدى المبلّغ فكرة عامّة عن خصائص من يستمعون إليه: متوسّط أعمارهم، ومستوى تعليمهم، واتّجاهاتهم نحو موضوع الحديث، وحجم هذا الجمهور.

ج - **مستوى التعلّم**: تختلف قدرة الناس على الفهم تبعًا لحصيلتهم اللغوية في مراحل عمرهم، وتبعًا لمستوى تعليمهم؛ فحديثك عن الصلاة أو

التوحيـد مثـلاً لمجموعة من الأطفال دون الثامنـة، يجب أن يختلف عن حديثك عن ذات الموضوع لطلّاب في نهاية المرحلة الثانوية. والاختلاف يكـون عادة فـي المفـردات والتراكيب وأنـواع الوقائـع والمعلومات الّتي تقدّمها.

د - **الاتّجاهات:** إذا كنت ستتحدّث في موضوع جدليّ، فعليك أن تعرف اتّجاه جمهورك نحوه؛ هل يميل معظمهم إلى وجهة نظرك أو أنهم لا يبالون؟ إذا كان اتّجاههم مخالفاً لاتّجاهـك، أو إذا كانوا غير مبالين، فأنت مطالب بجمع كثير من الحقائق والمعلومات لإقناعهم.

هـ - **الحجم:** تتطلّب المجموعة كثيرة العدد حديثًا أكثر رسمية من المجموعة قليلة العدد. والحديث لمجموعة كبيرة قد يكون من منبر أو منصّة، بينما يمكن أن تتحدّث مع مجموعة صغيرة وأنت جالس في مقعدك. هذا بالإضافة إلى أثر حجم الجمهور في الأسلوب العامّ لإلقائك.

## ٦ـ ضوابط وشروط في إعداد المضمون التبليغيّ

للمضامين التبليغيّة العديد من الضوابط والشرائط أهمها:

**أ ـ ضوابط لها صلة بالمنهج**

- الانسجام مع الأهداف المحدّدة.
- المطالعة، واستخراج الأفكار الرئيسة، ووضع هيكل أوّليّ.
- التصنيف الموضوعيّ للأفكار.
- وضع عناوين مناسبة لفروع الموضوع وجزئيّاته.
- التوثيق.

### ب - ضوابط لها صلة بالأسلوب

- انسجام الأسلوب مع نوع المضمون.
- الكتابة وضبط الشواهد الرئيسة.
- الاكتفاء بالمضمون المباشر، دون الاستطراد، والإنشائيات

### ج - خطوات فنّيّة ضرورية

يجب قبل المباشرة بإعداد المضمون التبليغيّ مراعاة الأمور الآتية:

- تحديد الهدف.
- اختيار الموضوع الكلّيّ، ثم تحديد العنوان الجزئيّ للموضوع.
- مراعاة مناسبة المضمون مع الأسلوب المناسب والمطلوب.
- كتابة مسوّدة جانبية لمعرفة مدى انطباق الأهداف وتوزّعها على الفقرات.
- الإجابة عن الأسئلة الآتية:
- ما هي المصادر أو المراجع الّتي تحدثت في هذا الموضوع؟
- من هم الأفراد الّذين لديهم معلومات في هذا الموضوع؟
- ما هي الفترة الّتي سوف أخصّصها للمطالعة والإعداد ؟ وهل هي كافية؟

## ٧ـ الخطوات التفصيلية في إعداد المضمون

- المطالعة وتدوين رؤوس الأقلام والمختصرات.
- جمع المعلومات.
- تصنيف المعلومات.
- تنظيم محتوى الموضوع.

**تفصيل الخطوات المذكورة:**

- المطالعة وتدوين رؤوس الأقلام:
- الاستفادة من الفهارس والمعاجم الموضوعية.
- اختيار المصادر والمراجع.
- القراءة السريعة.
- تدوين الملاحظات ورؤوس الأقلام.

**مراحل التلخيص**

المرحلة الأولى:

قراءة النص بدقّة وتركيز.

تحديد الأفكار الأساس، واكتشاف بنية النصّ.

وضع تصميم يبيّن الأفكار الرئيسة والفرعية.

**ضوابط مساعدة في جمع المعلومات**

- اجمع أكبر قدر من المعلومات عن المضمون التبليغيّ:

«**إنّ النحلة تمتصّ مليون زهرة حتّى تعطينا مائة جرام من العسل**».

لا تجمع إلّا المعلومات الصحيحة الموثّقة.

لا تجمع إلّا الأفكار الّتي تناسب الموضوع.

إيّاك والأفكار الجاهزة بل أعد صياغتها بأسلوبك وأضف إليها تعليقك أو ملاحظاتك.

استعن بأدوات جمع المعلومات التكنولوجية مثل:

أسطوانات الكمبيوتر ومواقع الإنترنت .. إلخ.

ـ خطوات بَعديّة مساعدة

**أ ـ التقييم والمراجعة النهائية**

لا بدّ عند التقييم النهائيّ من:

- قراءة النصّ قراءة متأنّية وضبط ما يجب ضبطه.
- التدقيق في التصنيف الموضوعيّ، وتوزيع الفقرات.
- التدقيق في صحّة الشواهد والنصوص.
- معرفة مدى مطابقة المضمون للأهداف.
- معرفة مدى مناسبة المضمون للزمان والمكان.

**ب ـ إعداد هيكل الموضوع**

لا بدّ عند إعداد رسم مخطّط المضمون من:

- الاستفادة من العنونة الكلّيّة والجزئية.
- عدم التعقيد والتفريع المخلّ.
- كتابة عناوين الشواهد والنصوص.
- إبراز ما يجب التركيز عليه.

**ج ـ التدرّب والاستعداد**

لا بدّ بعد إنهاء كلّ الخطوات من:

- الاستيعاب الشامل للأفكار: إنّ الاستيعاب الجيّد للعناصر الأساس والمضمون والأهداف والعناوين الفرعية يمنحك قدرة أفضل على تقديم الموضوع بصورة جيّدة.

- حفظ ما يجب حفظه.
- التـدرّب على ما يجب التـدرّب عليه، ولا سيّما في المراحـل الأولى، أو عند الاستفادة من أساليب جديدة.
- الالتزام بقطار الأفكار المخطّطة.

### تنوّع الأساليب التبليغيّة

يجب تنويع الأساليب التبليغيّة بتنوّع الهدف والمناسبة، والشريحة المخاطبة، والزمان والمكان، وفيما يلي نماذج متنوّعة للمضامين التبليغيّة:

وسائل وأفكار للتبليغ في مراكز نشاطات الأطفال:

تقديـم الفكـرة الدِّينيّـة من خـلال قصـص مبسّطـة تتناسـب وذهنيّاتهم البسيطة.

توضيح الأفكار المطروحة عبر تجسيدها بالصور والمجسّمات البيانية.

إعـداد سيناريوهـات مبسّطـة لمسرحيّـات قصيـرة تُمثّل قصـص الأنبياء والأولياء وغيرهم، يقوم الأطفال بأداء الأدوار فيها مع حضور أهلهم.

تقديـم العبادات والواجبات وتبيين فوائدهـا باستخدام الأناشيد والحوارات والتمثيليات.

الثنـاء علـى الأطفال وتقديـم الجوائز لهم لتفاعلهم مـع الأفكار المطروحة

تقديـم ما يراد تقديمه علـى لسان دمى يدوية تمثّل شخصيّـات رسوميّة محبّبة لدى الأطفال: تويتي، الحسّون، بنك بانثر،...

اصطحـاب الأطفال إلى حديقـة الحيوانات لتعريفهم إلـى روايات وقصص الحيوانات الوارد ذكرها في القرآن الكريم، ورواية أبرهة، وناقة صالح، وحصان الإمام الحسين عليه السلام.

ابتــكار ألعــاب تشكّل صــورة مصغّرة عن صــورة العبــادات، كتجسيم الكعبة الشريفــة ليقــوم الأولاد بعبــادة الطواف حولهــا وتركيب الصــور المتناسبة مع القصص.

التركيــز علــى هدفية اللّعــب بالنسبة إلــى الأعمار الصغيرة، مــع القليل من المعلومات التطبيقية، مع عــدم إشعار الطفل بأنّ الهدف والمشروع هو التعليم، إلّا من حيث كون المعلومة معبراً إلى التسلية والترفيه بجعلها جائزة لها.

إنشــاء ما يشبه الحضانة أو دار للعناية بــالأولاد والأطفال في فترات انشغال الأهل، بــإدارة متخصّصين وبرامج محبّبة تقــوم باستعمال الألعاب والقصص وسيلــةً لإيصــال المعــارف والمفاهيم الأســاس والبسيطة للإســلام إلى عقول ونفوس وقلوب الصغار.

وسائل وأفكار للتبليغ في الإنترنت:

إعداد المبلغيــن لخوض عالم المعلوماتية، بدورات تأهيلية، وجعل الحاسوب والإنترنت جزءً من المنهج الدراسيّ في حوزاتنا ومعاهدنا ومدارسنا.

إنشــاء مواقــع دينيــة إلكترونيــة والتعريــف عنهــا إعلامياً لتصبــح مقصداً للزوار.

إعــداد مراكــز لأبحاث تضمّ علمــاء متخصّصين عملهــم ردّ الشبهات ودفع المغالطات الّتي تطرح وتُدعَم لتوهين الدِّين والمذهب.

قيام المبلّغين بإحياء القضايــا الأساس للمسلمين، كقضيّة القدس والهجمة الّتــي يتعرّض لها الدِّين وخصوص شخص النبــيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والمؤتمرات الّتي تحاك ضدّ المسلمين... وذلك عبــر التوثيق بالمستندات والصور وتسليط الضوء على معتمات الإعلام المعادي، وإيصال ذلك كلّه إلى أكبر عدد ممكن من الزائرين

دخول مواقــع المحادثة Chatting والقيام بتمرير المــادّة التبليغيّة في طيّات الحديث، مع الحفاظ على أسلوب عفويّ في الخطاب.

القيام بحملة إعلامية واسعة في التلفزيون والراديو والجرائد والمجلّات والمجمّعات والنوادي وعبر المنشورات للتعريف بالمواقع الإسلاميّة مع محفّزات لارتيادها والاستفادة منها واللوذ إليها عند أي مشكلة ومعضلة تواجه الشخص سواء كانت دينية أم اجتماعية أم غير ذلك.

## وسائل وأفكار للتبليغ في مناسبات الفرح والأعياد

إظهار الفرح ونشر مظاهره في الأعياد الإسلاميّة ومناسبات فرح المسلمين، واستغلال هذه الأيّام بصلة الرحم والتزاور ونبذ الخلافات والأضغان، ممّا يعكس صورة الإسلام المشرقة ورحيمية الدين.

مجانبة أجواء ومظاهر اللّهو والمجون والخلاعة والمخالطة، والنهي عنها بالنحو المقدور.

حملات توعية ضدّ مظاهر الاحتفال المزعجة والمؤذية والمنبوذة كالألعاب النارية، والسهرات الماجنة، والتعدّي على راحة الناس....

ترك الاحتفال والمشاركة بما كرّسته الثقافات الغربيّة من الأعياد، حتّى على مستوى المسايرة والمُدارة؛ وإظهار جميع مستويات الإنكار لها يداً وقلباً ولساناً.

إقامة ندوات ومحاضرات وحوارات في المناسبات المذكورة في الفقرة السابقة تعرّف المسلمين إلى الموقع الّذي ينبغي أن يكونوا فيه والموقف الّذي لا بدّ من اتّخاذه بالنسبة إلى هذه الدخيليات المتطفّلة ودورها في انحلال روابط الدِّين والمجتمع.

اعتماد سياسة الإعلام المضادّ، لمنع تكريس الثقافة الغربية وفسادها، فمعلوم للجميع ما للإعلام التابع من تأثير في نفوس الناس، فضلاً عن أساليبه المتقنة.

دخول البيوت وتحذير الناس من مغبّة الدخول في متاهات التبعية، وخطر

ذلـك على مستقبـل الإسلام والأخـلاق الاجتماعية، بالإضافـة إلى إضعاف جبهة الإسلام.

إقامـة مجالس عامّة ذات عناوين رنّانة وجذّابة، والإعلان الواسع في الدعوة إليهـا تكون مناهضة للأجواء الموبوءة فـي المضامين والأهداف، محورها ذكر الآخرة.



## خلاصة الدرس

- المضمـون التبليغـيّ هو المـادّة الدِّينيّـة الّتي يُعدّهـا المبلِّـغ ليقدِّمها إلى الجمهور.
- المضمـون التبليغيّ مهمّ لأنّه يشـكّل حلقة الوصل بين المبلِّغ والناس، وكونه العنصـر الأهمّ في البناء الفكـريّ والسلوكيّ للمسلم، وكونـه يُشكِّل ميزان صلاح المجتمع وفساده.

**. من أساليب ووسائل تبليغ المضمون الدِّينيّ:**

أ- مضامين تقدّم بالمشافهة وبشكل مباشر.

ب- مضامين تقدّم بالكتابة.

**. من مشاكل إعداد المضمون التبليغيّ:**

التشويش الذهنـيّ، التكرار، تداخل الأفكار، تعقيد الأفـكار، خلط المهمّ مع غيره، سـوء التعبير، كتابة المعلومات غير الصحيحـة أو غير الأكيدة، الاعتماد على غير المسلَّمات، عدم الوصول إلى هدف الكتابة.

**. خطوات قبلية في إعداد المضمون التبليغيّ:**

معرفـة نـوع المناسبـة، المـكان والوقت، معرفـة الجمهور بمستـواه العلميّ واتّجاهاته وحجمه.

**. من ضوابط وشروط إعداد المضمون التبليغيّ:**

أ- ضوابط لها صلة بالمنهج.

ب- ضوابط لها صلة بالأسلوب.

ج- خطوات فنيّة ضروريّة.

**. الخطوات التفصيلية في إعداد المضمون:**

المطالعة وتدوين رؤوس الأقلام والمختصرات، جمع المعلومات، تصنيفها وتنظيمها.

**. خطوات بعدية في إعداد المضمون التبليغيّ:**

التقييم والمراجعة النهائية، إعداد هيكل الموضوع، التدرّب والاستعداد.

- تتنوّع الأساليب التبليغيّة حسب المخاطبين كالأطفال أو وسيلة التبليغ كالإنترنت أو مناسبة التبليغ (فرح - عيد)، فينبغي مراعاة عدّة أمور حسب تنوّع ذلك.




## الدراسة مقدّمة للتبليغ وإنذار الناس

... ليأتِ الناس إلى الحوزات ويذهبوا. يجب أن يتردّد الناس إليها. هناك معلّمون ومدرّسون دائمون وهناك أغلبية منهم يأتون وبعد إكمال عملهم يجب أن يذهبوا بين الناس كواجب وألّا يتكدّسوا في مكان واحد بحيث لا يوجد في مكان آخر شخص واحد. يجب ألّا يبقى الشخص الّذي ليس لديه أيّ نشاط في الحوزة. إنّ هذا ليس مطابقاً للشرع حسب ظروف بلادنا. إنّ من أنهوا أعمالهم وأكملوا دراستهم وليس لهم عمل في الحوزات سواء التدريس أو النشاطات التبليغيّة فإنّ عليهم أن يذهبوا إلى البلاد الأخرى الّتي تحتاج إليهم ليؤدّوا

واجبهـم. كما أنّ الطلاب الشباب الّذين يشتغلـون في تحصيل العلوم عليهم أن يذهبـوا في الإجازات لأمر التبليغ في أرجاء البلاد. وهم يذهبون أحياناً – ولكن فـي غيـر أيّام الإجازات يجب عليهـم أن يذهبوا حسب الاتّفـاق أو بالدور لكي لا تبقـى أماكن من البلاد خالية من رجال الدِّين والمبلّغين. إنّ هذا واجبهم. ومن واجبهم الشرعيّ الإلهيّ أن يبلّغوا وأن يفهّموا الناس أحكام الإسلام. إنّ تحصيل العلـم وسيلة للتربية. لقد ورد في آية النفر أنّـه لماذا لا تذهبون للتحصيل حتّى تنـذروا الناس بعده؟ إنّ التحصيل مقدّمة لإنذار النـاس وأن تطرح الأمور لهم. طبعاً يجب أن تبقى الحوزات الفقهية لكنّ هذا الأمر يجب ألّا يُنسى. يمكن لعدد من الطلّاب الأكفاء طوال العام أن يدرسوا وأن يبلّغوا وأن يوعّوا الناس. وفي أيّام الدراسـة يمكن للمدرّسين والمراجع أن يضعوا جـدولاً لهم حتّى يذهب بعضهم إلـى المنطقـه الفلانية لعدة أشهر ولمنطقة أخرى لبضعـة أشهر وهكذا، وذلك حسب الدور. إنّنا نريد أداء الواجب الإلهيّ. فكما أنّ التحصيل واجب فإنّ التبليغ أهمّ من التحصيل. إنّ التحصيل مقدّمة للتبليغ ولإنذار الناس.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٥، ص: ٣٥٩-٣٦٠**





الدرس السادس

# ضوابط المضمون التبليغيّ عند الإمام الخامنئيّ دام ظله



## أهداف الدرس

١. أن يتعـرّف الطالـب إلى ضوابط المضاميـن التبليغيّة عند الإمام الخامنئيّ.

٢. أن يحرص علـى مراعاة هذه الضوابط في المضامين التبليغيّة

## تمهيد

إنّ تبليـغ الدِّين عمل جادّ وحسّاسـ كالصراط، حيث يقود أدنى انحراف إلى نتائـج معكوسـة، فيرسل المخاطَب إلـى النار بدلاً من الجنّـة، ويجعله ينفر من الدِّيـن بدلاً من أن يحبّب اللّه والدين إليه، ويزرع فيـه الأحقاد واللامبالاة تجاه الديـن. لذلـك ينبغي للمبلِّغ الدينيّ أن لا يستصغر عملـه، فينظر إليه كما ينظر إلى النشاطات العادية ليبقى غريباً عنه. وفي هذا الإطار نشير إلى بعض النقاط الضرورية:

### ١- الكلام المتقن

يجـب أن يكون المضمـون التبليغيّ متقنـاً قوياً وليس ضعيفـاً وركيكاً، بحيث ينهـار بأدنى انتقـاد، ويمكن أن يكـون محتوى الكلام سهلاً لكـن يجب أن يكون متقناً، يقول السيد القائد دام ظله:

«**ليكن عملكم محكماً منذ البداية، يعني سـواء أكنتم معلّمين أو متعلّمين، لا تنطقـوا بـكلام واهـن ولا تعربـوا عـن رأي ضـعيف ولا تعتمـدوا اسـتدلالاً خاويـاً. وحتّـى في المسـتويات المنخفضـة، علينـا أن نعلّم الشـخص المنطق الصـحيح الّـذي يظـلّ في ذهنه مقبـولاً حتّى لو قـوي عقله ونضـج بالتجارب واتّسـع بالمعلومـات، فلا نقـوم بتعليم المرء في الصـفّ الأوّل كلاماً لا يقبله**

في الصفّ الخامس، فاثنان زائد اثنين يساوي أربعة. هذا الأمر تعلمونه في الصفّ الأوّل والثاني أيضاً. هذا ما تعلّمونه للطفل، وبعد عشرين سنة تظلّ النتيجة واحدة لهذا الشخص. كلّ ما في الأمر أنّنا في الصفّ الثاني نثبت له النتيجة باستدلال معيّن، وعندما يرتقي في المراحل الرياضية العليا نبرهن له نفس الحقيقة ونفس النتيجة ببرهان آخر.

وهكذا يجب تعليم معنى التوحيد والنبيّ والإسلام والقرآن والدين والقيم الإنسانية والأهداف الدِّينيّة. وبالطبع قد لا نستطيع تقديم دليل بسيط وواضح عن كثير من المفهومات والمعارف الإسلاميّة للعقول الابتدائية[(١)].

وفي جميع أشكال التبليغ الدِّينيّ هناك ضرورة ملحّة لإتقان الكلام وإحكامه. فالبلاغ الدينيّ سواء أكان على شكل خطابة أم كتاب أم صحيفة أم فيلم أم... يجب أن لا يكون ضعيفاً وخاوياً وقابلاً للنقد:

لنلتفت إلى أنّ ما نقوله يجب أن يكون صحيحاً وقابلاً للدفاع عنه وإثباته، وينسحب ذلك على القضايا السياسية والقضايا الإسلاميّة، وكذا على الفيلم والمسرحية والشعر والخطابة والدرس العقائديّ وبقية الأمور[(٢)]».

الموضوعات الخاوية لا تفيد المجتمع ولو كانت جذّابة على المدى القصير، فالذهن الخلّاق للمجتمع لن يبقى راكداً وساكناً، ففي نهاية المطاف سيلتفت أفراد المجتمع إلى المضمون غير المنطقيّ لهذه الموضوعات ثمّ يبيّنون ذلك للآخرين، وفي هذه الحال تفقد الجاذبية الأولى قدرها ولن تتحقّق الفائدة المرجوّة:

الاستدلال الضعيف القابل للنقد - يعني عدم تصوير الواقع كما هو - من الأمور الّتي تلحق ضرراً بالمرء على المدى البعيد. بالطبع له جاذبيته للوهلة الأولى، ولكننا لسنا في مرحلة نعمل فيها على المستوى القريب،

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه طالبات المدرسة العلمية في مدينة «مسجد سليمان» ١٣٦١/٦/٤هـ.ش.
(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه أعضاء المجلس الأعلى للإعلام الإسلاميّ ١٣٦١/١٢/٢٤هـ.ش.

**فنحن في مرحلة تقتضي تخطيطاً وعملاً على المدى البعيد**[1].

فينبغي على المبلِّغ الدِّينيّ عندما يتحدّث مع عامة الناس أن لا يكون حديثه عامياً، فيلقي من الكلام ما يريد دون ضابطة بذريعة أنّ المخاطَب أمّيّ أو شبه أمّيّ، وعليه في مثل هذه الأوساط أن يعتمد خطاباً بسيطاً، ففنّ التبليغ يتطلّب منه أن لا يخلط بين الكلام البسيط وبين التفكير السطحيّ:

**لا إشكال في توجيه خطاب بسيط إذا كان المستمع من العامّة ومستواه منخفضاً، لكن بساطة الحديث لا تعني الخطأ في الحديث**[2].

ينبغي للمبلِّغ الدينيّ أن لا يجعل الدِّين غطاءً لمنطقه أو خطابه الخاوي، وإن كانت العوامّ تستحسن ذلك المنطق أو الخطاب، كما ينبغي للمبلِّغ الدِّينيّ أن لا يُخضع خطابه لمذاق مخاطبه ومزاجه:

«**اجتنبوا الكلام الضعيف والمعلومات المظنونة في القضايا الدِّينيّة، فلو كانت الفضاءات الذهنية لعوامّ الناس تتقبّل أمراً ما، لكنّه غير صحيح، فإيّاكم والخضوع لتلك الفضاءات، فتطلقون تصريحات خاوية تحت غطاء الرأي الدِّينيّ**»[3].

لقد ضاعف إتقان المضمون التبليغيّ وإحكامه التكليف. ففي الظروف الراهنة الّتي يراقب فيها الأجانب أوساط العلماء الشيعة ويتربّصون بهم الدوائر، فإذا صدر عنهم أيّ كلامٍ خاوٍ استخدموه دليلاً ضدّهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتعرّض مخاطبونا لهجوم ثقافيّ من قبل الأعداء، فأيّ ضعف وتراجع في مضمون الخطاب التبليغيّ الدينيّ تترتّب عليه نتائج إيجابية للأعداء ونجاح هجومهم الثقافيّ:

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه أعضاء المجلس الأعلى للإعلام الإسلامي ١٣٦١/٦/٢٤ هـ. ش.

(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه مسؤولي التثقيف العقائدي-السياسي لحرس الثورة الإسلاميّة ١٣٦٣/٣/٣هـ.ش.

(٣) م. ن.

**«إنّ من يمارس الخطاب الدِّينيّ اليوم عليه مراعاة بعض الأمور، فالتصريحات والخطابات توضع اليوم تحت مجهر الأعداء. وتتعرّض أذهان وأفكار مخاطبينا لهجوم الأعداء. فعلينا أن نحذر كثيراً. حتّى لو خاطبنا الأطفال فليكن خطابنا صحيحاً وقويّاً مبرهنا»**[1].

ويتحقّق الإتقان في التبليغ في ظلّ التفرّغ والمطالعة، ففي أيّ مستوىً من العلم والفضل كان المبلِّغ يجدر به أن يخصّص وقتاً مناسباً لتأهيل نفسه في مجال إحكام الخطاب وإتقانه:

**«ارتقاء المنبر يستدعي المطالعة. والمنبر دون مطالعة معناه أنّنا نطرح على الناس همّنا وغمّنا، الأمر الّذي يستبطن أنّنا لا نهتمّ بالناس»**[2].

على المبلِّغ الدِّينيّ أن يهتم بكيفيّة تبليغه، فالإكثار يمنعه من إتقان الكلام... ليجعل التفرّغ للمطالعة والبحث أصلاً في نشاطه ولو انعكس ذلك سلبياً على عدد الخطب أو المؤلّفات:

**لتكن الأقوال والتصريحات علمية. اجتنبوا الهزيل من القول. ولا ترتقوا المنبر دون مطالعة. اطّلعوا على آخر وأفضل الأقوال المتعلقة بالقضايا الإسلاميّة. وقد يسفر ذلك عن تقليل خطاباتنا، لكن لا إشكال في ذلك، فهذه الوظيفة تحتّم على المرء لكي يتحدّث جيّداً أن يقلّل كلامه**[3].

### ٢ـ الإقناع على المدى الطويل

يجب أن لا تتلاشى تأثيرات التبليغ الدِّينيّ بسرعة، كمن يحدث فقّاعات على سطح الماء لا تلبث أن تختفي.

فعلى المبلِّغ الدينيّ أن يسعى لإطالة مدى تأثيرات عمله أو يجعلها باقية،

(١) من خطاب لسماحته في جمع من علماء الدِّين في محافظة «جهار محال وبختياري» ١٣٧١/٧/١٥هـ.ش.
(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه المسؤولين في منظمة الإعلام الإسلاميّ، ١٣٧٠/١٢/١٥هـ.ش.
(٣) من خطاب لسماحته خلال لقائه بأئمة الجماعة وعلماء الدِّين والمبلِّغين عشية شهر رمضان، ١٣٧١/١١/٢٥هـ.ش.

فيستوعب عقل المخاطَب وقلبه ويصوغ - استدلالياً - قناعاته، لا أن يصوغها حماسياً وفوضوياً ويجعل ذلك برهاناً على صحّة عمله:

**على مبلّغنا - ذلك المرء الّذي يخاطب الناس - أن يتحدّث مع الناس بأمور تثري أذهانهم لمدّة يُعتد بها، لا أن يتلاشى جهده التبليغيّ بكلمة أو بشعار أو بكتيّب. فالمشكلة تكمن في أنّنا نوصل - أحياناً - المفاهيم إلى أذهان الناس بطريقة طوباوية، فيأتي الآخرون - ودون ضجيج - ليمحوا كلّ ما أوصلناه! إنّها مشكلتنا الكبيرة حتّى الآن.**

**إنّ ما نريد إقراره في الأذهان يجب أن يُقرّ بطريقة تمكّنه من البقاء في الذهن مدّة من الزمن - خمس أو عشر سنوات - ولا أقول يجب أن يظلّ إلى آخر العمر، باعتبار أنّ ذهن الإنسان ينمو، وتنبثق منه تساؤلات جديدة[١].**

### ٣ـ مواكبة مقتضيات الزمان

يجب أن لا يدور المضمون التبليغيّ في فراغ وخارج زمانه، وكأنه مجرّدات عقلية لا صلة لها بحاجات المجتمع، فليتّخذ المبلّغ الدينيّ مقتضيات الزمان معياراً لمطالعاته وخياراته، ويطابق خطابه معها:

**ارجعوا وانظروا، ما هي متطلّبات العصر وما هي احتياجات الناس؟ واستنبطوا ذلك من الشرع الإسلاميّ المقدّس... نضّجوه وهيّئوه، ثم قدّموه طازجاً للناس[٢].**

المبلّغ الواعي يدرك المتطلّبات الآنية ويشخّصها ويلبّيها وفق التكليف الدينيّ، فيبذل كلّ جهوده لكي لا يتخلّف عن أداء تكليفه في الإجابة عن تساؤلات العصر.

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه أعضاء المجلس الأعلى للإعلام الإسلاميّ، ١٣٦١/١٢/٢٤هـ.ش.
(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدّين في «رفسنجان»، ١٣٦١/٢/٧هـ.ش.

الحكمـة في أنّ المرء يـؤدّي عمله في الظرف المناسـب وأن يعرف زمانه... حكمـة هذا الرجل - سماحـة الإمام الخمينيّ قدس سره - تجلّت فـي إدراكه الدائم لمتطلّبات كلّ لحظة. بالطبع فإنّ هذا الأمر مهمّ جدّاً، لأنّه يستدعي:

**أوّلاً: إدراكاً واستعداداً، ونظراً ثاقباً.**

**ثانياً: شجاعة وشهامة.**

يعنـي أنّـه يقـوم بالعمـل في الوقـت الّـذي لا يقدم فيـه الآخـرون على هذا العمل[1].

**«إنّ المجتمـع يهتـمّ بالمبلّغين في ظـلّ إدراكهم لوضـع المجتمع وحركية العصـر. والمبلّـغ الناجـح هـو الّـذي يواكـب خطابـه مشـاكل المخاطَبيـن والإشـكالات الدّينيّـة المعاصـرة، فيوضـح الإجابـات عـن الإشـكاليّات ويحـلّ المشـاكل. فهـو لا يخاطـب موجودات فضـائية مجهولة، وإنّمـا يوجّه خطابه لإنسـان يعيش على الأرض، فعليه أن يعرف آلامه ويواسـيه في أحزانه ويقدّم الإجابات الشافية عن كلّ تساؤلاته:**

كان فـي إيـران نوعان مـن الخطباء: أحدهمـا: الخطيب الّـذي لا يهتمّ أحد بحديثـه، لأنّه لا يتناول في حديثه أموراً مرتبطة بعصره. والآخر: الخطيب الّذي يزدحـم الناس - وبخاصّة الشباب - حوله للاستمـاع إليه. فكلّ من باع الحلوى كثرت زبائنه. ما الفرق بينهما؟ أفي قوة البيان وضعفه؟ أم في رخامة الصوت؟ أم في الرشاقة والشكل؟

إنّ جميع الناس إمّا في هذا الطراز أو في ذاك، لكنّ الفرق يكمن في أن ضآلة عـدد المستمعين تعـود إلى أن الخطيب لا يفهم مقتضيـات العصر ويتطرّق إلى أمـور أخرى، فالناس كانـوا متعطشين لمجموعة من المفاهيـم الإسلاميّة الّتي

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدّين في «رفسنجان» ١٣٦١/٢/٧ هـ. ش.

لا يتناولهـا هؤلاء أو لا يجـرؤون على التحدّث بهـا، أو أنّ عقولهم لا تصل إليها، لكنّهم لسبب أو لآخر لا يعتبرونها ضرورية»[١].

## ٤ـ مراعاة الاعتدال

لا بـدّ للمبلِّغ الدِّينيّ من معرفة الدِّين جيّـداً ليبلِّغه للناس، متحاشياً الإفراط والتفريـط. فلا يستند إلى جانب مـن الدِّين وينسى أبعاداً أخـرى منه، فالدِّين فـي شكله الجامع أساس للسعـادة الإنسانية. لكن الإفراط في التركيز على أحد أبعـاد الدِّين يعكس صورة كاريكاتوريـة ومزيّفة عنه وتترتّب مخاطر على الوضع الدِّينـيّ للمجتمع. وقد أشار سماحـة القائد دام ظله إلى الإفراط والتفريط في أحد أبعاد الدِّين بقوله:

**عليكم بمراعاة الاعتدال. والاعتدال يعني تفادي الإفراط في أيّ اتّجاه كان، فبعض الخطباء يفرّطون إمّا في الجهات الأخلاقية أو الجهات السياسية. لا فرق أيّاً كانت الجهة، فالإفراط مذموم في كلّ الأحوال. بالطبع أكثر ما يحتاج إليه الناس هو الأخلاقيّات، فنحن بحاجة إلى ثورة أخلاقية، لكن لا يكون الأمر بحيث إذا تناولنا القضايا الأخلاقية، أو قرأنا على الناس حديثاً، أغفلنا تماماً القضايا الراهنة والقضايا الثورية، وقضايا العالم، وقضايا الحياة...**

**وكما ذكرت، فبعضٌ يرتقي المنبر، لكنّ السامع يظنّ أنّه لم تحدث ثورة في هذا البلد! هذا إفراط في جانب، والإفراط في الجانب السياسيّ خاطئ أيضاً، فبعضٌ يخصّص كلّ خطبته من بدايتها إلى نهايتها للأمور السياسية، و لا نجد عبارة في الأخلاق والنصيحة والتهذيب والأحكام[٢].**

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدِّين في «رفسنجان» ١٣٦١/٢/٧ هـ. ش.

(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه أساتذة وطلاب الحوزة العلمية في «مشهد» ١٣٦٩/١/١٤هـ.ش.

## ٥- مراعاة الأولوية

لا بـدّ مـن مراعاة الأهـمّ ثمّ المهمّ فـي مضمون الكلام، فـلا نكتفي بصحّة الموضـوع وحسنـه، فالتبليغ يجـب أن يتطابـق مع الحاجـات الفوريـة والأولية للمخاطبين.

علـى المبلِّغ الدِّينيّ أن يعتبـر نفسه كالطبيب العالم والحكيم العاقل، فيتمعّن بعمـق في مريضـه ليشخّص داءه، ثـم يصنّف أمراضه فيبـدأ بعلاج الأمراض الخطيرة والمميتة، ولا ينشغل بالآلام الخفيفة والأمراض البسيطة:

**علينـا أن نتحـدّث بالأهـمّ، فقد يكون الموضـوع جيّداً جـدّاً لكنّه غير مهمّ، إذا كان شـخص بحاجـة إلـى مـن ينقذ حياته، فهـل من الصـحيح أن تحدّثوه -مثلاً- عن العناية بنظافة الفم والأسنان؟**

**إنّ نظافة الفم والأسنان أمر ضروريّ، لكنّ هذا الشخص يعاني من مرض قاتل. اهتمّوا بالقضايا ذات الأهمّية، والأهمّ هو الّذي يجب أن يقال**(١).

لمعرفة القضايا الأهـمّ لا بدّ من التأمّل والتمعّن، وإدراك القضايا، والذكاء، والنظرة الثاقبة، وتخصيص وقت مناسب، لأنّ قضايا المجتمع الفكرية في تغيّر دائم، والتساؤلات الّتي تفرزها حركية الحياة تظلّ تلحُّ مطالبة بالإجابات:

**الأهمّ هو الّذي يجب أن يقال... عليكم أن تبحثوا عمّا يدور في ذهن الشباب من تسـاؤل بحيث إن لم تتّضـح الإجابة عنه قد يؤدّي ذلك إلى الانحراف، ما هو هذا السؤال؟ عليكم أن تبحثوا عنه وتجدوه.**

**الجـزء الصـعب في القضـية يتمثّل في ديمومة السـعي للعثـور على تلك الأسـئلة الّتي تدور في الأذهان، فالأسـئلة ليسـت دائماً من نمط واحد، ففي الأيّام الّتي كنّا فيها في مقدّمة النشـاط التبليغيّ ونبذل جهوداً ضـخمة في**

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدِّين عشية شهر رمضان، ١٣٧٣/١١/١٥هـ.ش.

**هذا الطريق، لم تكن القضـايا المطروحة آنذاك تشـبه ما هو موجود الآن، آنـذاك كان علينـا أن نفهـم الاشـتراكية العلميـة والماديـة التاريخيـة لنـرد عليهمـا، فـي ذلـك الوقـت كانت هذه المسـائل تشـغل أذهـان غالبية شـبابنا الجامعييـن وغيرهـم حتّى بعض التجار والكسـبة، لكن اليوم توجد قضـايا أخـرى.**

**هـل تريـدون أن تبقى هذه القضـايا؟ هل تريدون أن يبقى فـراغٌ في أذهان بناتنا ونسائنا وأبنائنا ورجالنا ليملأه العدو كيف يشاء؟**

إن لـم ترغبـوا في ذلـك عليكم أن تحـدّدوا الفـراغ. ثمّة حاجة إلـى أجهزة متخصّصة للتفكير في هذا الأمر(١).

## ٦- تحاشي التكفير

لا بـدّ للمبلّـغ الدينيّ من أن يعتمـد أسلوب التحاور الليّـن، ويتحاشى التكفير والاتّهـام. إنّ تكفير الآخرين لا يحـلّ المشاكل بل يكرّسهـا ويضاعفها، ويُضفي طابـع المظلومية والبراءة على الأفكار المسمومة، فيضعها وسط هالة زائفة من القدسية فيتجمّع حولها الأنصار والمؤمنون بها.

وللأسف كان لظهور وتنامي الفرق الضالّة في تاريخ بلدنا ارتباط بهذا النمط مـن التعامل، فكلّما حلّ التكفير محلّ المنطق وقعـت مخاطر عظيمة. والتجربة التاريخية عبرة لمبلّغينا:

**ارتكبنـا - نحـن المعمّمين وعلماء الدِّين - طوال التاريخ أخطاءً كبيرة في نقد بعضنا بعضاً، فقد تصوّرنا أنّ النزاع والإبعاد وأحياناً التكفير بمقدوره أن يجتثّ جذور الأفكار الخاطئة من المجتمع، بينما هذا أمر خاطئ.**

(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدِّين عشية شهر رمضان، ١٣٧٣/١١/١٥ هـ. ش.

**لماذا استقرّت الأفكار الخاطئة للفرق الضالّة في عقول كثير من الناس وما زالت حتّى الآن؟ السبب يكمن في أنّ التعامل معها لم يكن منطقياً واستدلالياً، وإنّما كان تعاملاً فظّاً، وحسب.**

**هذا التفكير الالتقاطيّ موجود في مجتمعنا، إلاّ أنّ الردّ عليه ليس في العصا والشجار والإبعاد والتكفير والتفسيق، بل في العمل الصحيح**[١].

وتزداد أهمّية هذا الأمر في عصر الحكومة الدِّينيّة، ففي عصر الانزواء لم تكن أنظار العدو متوجّهة للحوزة مثلما هي الآن لأنّها كانت بعيدة عن الحكم، أمّا الآن فيوجد ارتباط وثيق بين الدِّين والحكومة، لذلك فإنّ تداعيات التكفير والتفسيق السيّئة ستبدو مضاعفة. في عصرنا هذا يمكن بسهولة اعتبار التكفير والتفسيق دليلاً على عدم منطقية الحكومة والدِّين، فيتمّ تصوير الدِّين القائم على الحكمة والمنطق على أنّه دين قمعيّ وإرهابيّ، الأمر الّذي يساعد على الانفصال عن الدِّين أو التشكيك في أركانه.

الالتفات إلى هذه النقاط يقتضي من المبلِّغين أن يردّوا على الأفكار المنحرفة بالمنطق والنتاجات الفكرية الغزيرة:

«**المجابهة يجب أن تتناسب مع المصلحة والحكمة، فاليوم ليس كالأمس. ففي السابق إذا تكلّم شخص ولم يكن بإمكاننا أن نقوم بأيّ عمل، كنّا نصرخ أو نعلن البراءة منه، أو نكفّره أو نفسّقه إذا كان كلامه في حدود الكفر أو الفسق، أمّا اليوم فلا حاجة لهذه الأمور ويجب تجنّب هذه الممارسات، فإنّها تضرّ بالمجتمع الإسلاميّ**»[٢].







(١) من خطاب لسماحته خلال لقائه علماء الدِّين في زنجان، ١٣٦٤/٨/٢٩هـ.ش.
(٢) من خطاب لسماحته خلال لقائه أعضاء مجلس الخبراء، ١٣٧١/١١/٢٩هـ.ش.



## خلاصة الدرس

- من ضوابط المضمون التبليغيّ عند الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ:

الكلام المتقن، الإقناع على المدى الطويل، مواكبة مقتضيات الزمان، مراعاة الاعتدال، مراعاة الأولوية، تحاشي التكفير.



## مطالعة

### اصلاح المجتمع بإصلاح رجال الدين

...إنّ رجال الدِّين هم الذين يجب أن يقدّروا هذه الأمور، فإذا صلح رجل الدِّين صلح كلّ شيء وإذا فسد العالِم - لا سمح اللّه - فسد العالَم إنّ هذا هو الواقع. لقد كنت أذهب أيام الشباب إلى بعض البلاد في الصيف فكنت أرى أنّ الناس جميعاً طيّبون. ففي مدينة محلّات - الواقعة بالقرب من مدينة خمين - كنت أرى الناس طيّبين متديّنين. فبعد البحث كان الإنسان يدرك أنّ هناك عالماً طيّباً أو عدّة علماء طيّبين وكان الناس طيّبين تبعاً لطيبة هؤلاء. فأينما وجد العالِم الطيّب فإنّه يصلح الأمور - طبعاً العالِم العاقل المتديّن - وإذا حصل انحراف - لاسمح اللّه - في هذه الشريحة من الناس سينتقل هذا الانحراف، فإنّ الناس ينظرون إلى هذه الفئة ماذا تعمل.

لذلك فإنّ على عواتقنا مسؤولية كبيرة سواء في ذلك أئمّة الجُمَع والجماعات أم جميع علماء البلاد. فقد أتمّ اللّه حجّته. فإذا كنّا معذورين قبل عدّة سنوات لأنّنا كنّا لانستطيع مواجهة الحراب فكلّ كلمة كانت تؤدّي إلى السجن وكانت لدينا هذه الأعذار لكنّها غير موجودة اليوم أي إنّ اللّه قد أتمّ حجّته علينا. لا يمكن أن نقول إنّنا لم نعمل لأنّنا لم نكن قادرين على العمل. فإنّ لديكم اليوم

القــدرة على إصلاح المــكان الّذي أنتم فيــه وذلك بإصــلاح نفوسكم والتفاهم مــع النــاســ والتفاهم مع المسؤوليــن. إنّنا اليوم مطالبون بحفــظ الوحدة عملياً ســواء في الأحياء الّتي نحن فيها أو في المدن أو القــرى أو الأرياف الّتي يسكنها النــاس....

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٥، ص: ٤١٦**



الدرس السابع

# أساليب التبليغ (١)

(التدرّج - المجادلة - الحكمة والموعظة الحسنة)



## أهداف الدرس

١. أن يتعـرّف الطالـب إلـى أهمّيـة أساليـب التبليـغ وخصائصها.

٢. – أن يتعرّف إلى أساليب القرآن في التبليغ.

## تمهيد

لـكلّ دعـوة جانبـان، جانب المعانـي والمضامين، وهـو الّذي يشمـل قضايا الدعوة ومبادئهـا وأهدافها، وجانب الأساليب والعبـارات، وهو الّذي تصاغ فيه هذه المعاني.

ولـكلّ مـن الجانبيـن خصائصه الّتي تميّـزه عن الآخر. فمـن خصائص الدعـوة الإسلاميّة صدقها، وشمولها، وحيويّتها... ومن خصائص أساليبها: الوضوح والبيان، والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالّتي هي أحسن...

ولقـد عني العلمـاء بدراسـة أساليـب الدعوة والتبليـغ. ومن هـذه الدراسة تقسيمهـم هذه الأساليب إلى خبرية، وإنشائية، وجدلية، وبرهانية، وقصصية.. إلـى آخر هـذه التقسيمات الّتي حفلت بها كتبهم قديمـاً وحديثاً. وهي تقسيمات تدور حول الألفاظ، والجمل، والتراكيب اللغوية والأدبية.

## التبليغ بين الصور التقليديّة والمستحدثة

قد ينغلق بعض الناس على الصور التبليغيّة التقليدية الموروثة ولا ينفتح على المناهج المستحدثة في التبليغ. فما هو التصوّر الإسلاميّ حول هذا الموضوع؟

لا شـكَّ أنّنا حينما نفكّر بالانفتاح على المناهـج الحديثة في الإعلام والتبليغ لا نريـد إهمال المناهج القديمة والمتعارفـة؛ كأسلوب الحديث المباشر الفرديّ

والجماعـيّ، أو أسلـوب التأليف والتدويـن، أو أسلوب الشعر، إنّمـا نريد أن نوسّع دائرة المناهـج والأساليب التبليغيّة لتشمل كتابة القصّة، والرواية، والمسرحية، والرسوم التقليدية والرمزية، والحكاية، وغيرها ممّا استُحدث في عالمنا المعاصر عبر مختلف الأجهزة كالراديو، والتلفزيون، والفيديو، والإنترنت، وما شاكل.

لعلّ هـذه المناهج الحديثة غير مألوفة لدينـا، ولا نعرف عنها في ممارسات الأنبياء والأئمّة والصالحيـن من أسلافنا، ولعلّها غير متاحة لدى الكثير خاصّة في ظروف ما قبل تأسيس الدولة الإسلاميّة حيث كانت الأجهزة المستحدثة في العـادة بيد السلطات المنحرفة ولم يكن لرجال الإسلام منها نصيب كبير. وقد تكـون أخذت موقعها في أوساطنا، بل وحتّى فـي طرق تفكيرنا وتخطيطنا للعمل التبليغـيّ، إلا أنّنا اليوم بحاجـة إلى إعادة نظر في مناهـج التبليغ بين الانغلاق على الحالة التقليدية وبين الانفتاح على السُبل الحديثة.

النظرية الإسلاميّة لم تحصر العمل التبليغيّ بمنهج واحد، بل دعت لاستخدام كلّ أسلوب يتيـح فرصة النفوذ إلى قلب الطرف الآخر والتأثير عليه، شريطة أن يكون بعيداً عـن مناهج الاحتيال كالسحر، والشعـوذة، والأكاذيب، والخداع...، يقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[1]. و«**الحكمـة**» و«**الموعظـة**» في هذه الآيـة الكريمة ليست محدّدة بصـورة تبليغيـة دون أخرى، وإن كانـت تنصرف إلى أسلـوب الحديث المباشر والمشافهة الكلامية، إلّا أنّ هذا الانصراف لا يضيّق مفهوم الكلمة.

ومن هنا نجد أن الأنبياء عليهم السلام توسّعوا في الممارسة التبليغيّة إلى كلّ طريقة متّبعـة يومئذ، فلم يقتصر أسلوبهم على الموعظـة الكلاميّة، وإنّما شمل أسلوب الشعـر كما نجده في شعر حسّان بن ثابت بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واستخدموا الموعظة العمليـة كما في قصّة إبراهيم عليه السلام وتكسيـره للأصنام ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

﴿فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾[١]. واستخدموا المنهج الإعجازيّ في مقابل أباطيل السحرة كما في قصّة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون حيث ألقى عصاه لتلقف ما صنعوا.

كما أنّ القرآن الكريم استخدم بشكل واضح ومكثّف أسلوب «**القصّة**» وأسلوب «**التمثيل**»، ما دام ذلك يؤدّي إلى هداية الناس، مهما كان محتوى القصّة، أو نوع المثل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ...﴾[٢].

وعلى هذا الأساس ينبغي أن يعمل المبلِّغ على التعرُّف الدائم إلى الأساليب والوسائل والطرائق المتنوّعة لتقديم المضمون التبليغيّ، والاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة، كلّ ذلك بغية إيصال ونشر المضامين التبليغيّة إلى أكبر شريحة ممكنة.

## ما هو أسلوب الدعوة؟

والمراد بأسلوب الدعوة هنا ما بُلّغت به أوامر اللّه تعالى وإرشاداته إلى المدعوّين، وهو لا يخرج عمّا جاء به القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة.

والأسلوب يجمع على أساليب «**وهو الطريق، والوجه، والمذهب،... وهو الفنّ: يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه**»[٣].

والأسلوب والكلام الأحسن هو كلام اللّه تعالى الّذي وصفه اللّه تعالى بقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[٤].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٢-٦٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦.
(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٤٧٣.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

ولقد أخذت أساليب القرآن وكلامه بنفوس الكفرة، وهم أرباب القول، وفحول البيــان، فأعجبوا بهــا، وافتتنوا بجمالهــا، وشهدوا لها رغــم عداوتهم للإسلام وبقائهــم على الشــرك. رُويَ أنّ الوليد قال لبني مخزوم: «**والله لقد سـمعت من محمّــد ﷺ آنفــاً كلامــاً مــا هو مــن كلام الإنســ، ولا مــن كلام الجــنّ، إنّ له لحـلاوة، وإنّ عليــه لطـلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسـفله لمغدق، وإنّه ليعلو وما يُعلى**»[1].

## خصائص هذه الأساليب

لــم تصطدم أساليــب الدعوة في القــرآن على تعدّد صورهــا وألوانها بالعلم قديمــه وحديثه، العلم الصحيح القائم على المنطــق السليم. وإنّ ما في أحدث نظريات العلم من حقائق عن الكون ومظاهر الحياة المادية والإنسان، والحيوان والنبــات لا يتناقض مع ما في القرآن الكريم من الحقائق والمعاني العميقة التي لا زالــت تؤيّــد العلم في اتّجاهاتــه السليمة، واكتشافاته لمظاهــر الكون لمعرفة أسراره.

وهذه الأساليب - فضلاً عن تأديتها مهامّ العبادات والتكاليف والأحكام الشرعية - هي أساليب جمالية ونصوص أدبية إمتاعية، تقوّم اللسان، وتعلّم البيان، وترقّق المشاعر.. وكلّما قرئت اطمأنّت بها النفوس، واقشعرّت منها الجلود خشية لله وخضوعاً لعظمته: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2]، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ...﴾[3].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٨، ص ١٦٨.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

ومن مقوّمات هذه الأساليب أنّها قامت:

على الحقّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ...﴾[1].

وعلى الصدق»: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[2].

وعلى الوضوح والإبانة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[3].

وعلى اليسر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[4].

وعلى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالّتي هي أحسن: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾[5].

وهي أساليب لا باطل فيها: ﴿... لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ...﴾[6].

ولا كذب: ﴿...مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ...﴾[7].

ولا خيال: وهو ما يقوم عليه شعر الشعراء، وفنّ الأدباء، وغيرهما ممّا يبعد عن الحقيقة ويضرب في أودية الوهم والخرافة ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ...﴾[8].

ولن يدخل في هذا الخيال ما اشتملت عليه هذه الأساليب من تشبيهات وتراكيب بلاغية؛ لأنّ هذه وإن احتوت على ضروب من التصويرات فإنّما هي





(١) سورة السجدة، الآية: ٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٧٤.
(٤) سورة القمر، الآية: ١٧.
(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٦) سورة فصلت، الآية: ٤٢.
(٧) سورة يوسف، الآية: ١١١.
(٨) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤ـ٢٢٧.

لتقريب المعنى وإبرازه في صورة المحسوس، وكشفه، وتوضيحه وإظهار الحقيقة دون زيادة أو نقصان، ودون أيّ معنى خرافيّ أو أسطوريّ، لأنّ كلام اللّه عزّ وجلّ منزّه عن ذلك ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1].

وهي أساليب هداية حقيقية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى المثل العليا والحياة الطيّبة في أسمى صورها وغاياتها. إنّها شفاء للناس، ورحمة للعالمين. ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ... ﴾[2]، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ .. ﴾[3].

## من أساليب التبليغ في القرآن الكريم

### أوّلاً: أسلوب التدرّج

نموذج: تحريم الخمر في القرآن الكريم[4]

**الخطوة الأولى:**

- قال اللّه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ... ﴾[5].

**الخطوة الثانية:**

- قال اللّه تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ... ﴾[6].




(١) سورة الفرقان، الآية: ٥-٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٤) بناءً على بعض التفسيرات لهذه الآيات.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

## الخطوة الثالثة والنهائية

- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ ...﴾[1].

## ثانياً: أسلوب المجادلة في القرآن

**معنى الجدال:** يرى الشيخ الطوسيّ رحمه الله في تفسيره «**التبيان**» أنّ «**حقيقة المجادلة المقابلة بما يفتل الخصم من مذهبه بالحجّة أو شبهه، وهو من الجدل لشدّة الفتل، ويقال للصقر أجدل لأنّه أشدّ الطير**».

ويرى الراغب الأصفهانيّ: «**الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله .. فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه**».

ويقول الطريحيّ: «**وهو اللّدّ في الخصام وهي مقابلة الحجّة بالحجّة**».

### الجدال في القرآن

ورد ذكر الجدال في القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً ضمن عدّة سياقات وعدّة استعمالات ومعانٍ، منها:

تارة ينهى الله تعالى عنه في مواضع محدّدة: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾[2].

وتارة يريد به الجدال بالباطل لدحض الحقّ:

﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾[3].

(١) سورة المائدة، الآيات: ٩٠-٩٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٦.

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[1].

وتارة أخرى يشير إلى اتّهام الكفّار للأنبياء عليهم السلام به: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2]

ومرة يستعمله في الدفاع عن النفس : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[3]

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[4]

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[5]

ويشير إليه كصفة عامّة للإنسان : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[6].

ويستعمله بمعنى المحاورة والمراجعة ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[7].

ويظهر من هذه الآيات القرآنية المباركة أنّ للفظ «**الجدال**» معاني متعدِّدة، ويشمل كلّ أنواع الحديث والكلام الحاصل بين طرفين، سواء كان إيجابياً أم سلبياً. وهذا يقودنا إلى تقسيم الجدال إلى قسمين أساسين.

### ١ ـ الجدال الإيجابيّ

إنّ البحث والكلام والاستدلال والمناقشة لأقوال الآخرين ، إذا كان لإحقاق الحقّ وإبانة الطريق وإرشاد الجاهل، فهو عمل مطلوب يستحقّ التقدير، وقد





(١) سورة غافر، الآية: ٤.
(٢) سورة هود، الآية: ٣٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ١١١.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٥٤.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ١.

يندرج أحياناً في الواجبات، فالقرآن لم يعارض أبداً البحث والنقاش الاستدلالي والموضوعيّ الّذي يستهدف إظهار الحقّ، بل حثّ على ذلك في العديد من الآيات القرآنية. وفي مواقف معيّنة طالب القرآن الكريم المعارضين بالإتيان بالدليل والبرهان فقال: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. وفي المواقف الّتي كانت تتطلّب إظهار البرهان والدليل ذكر القرآن أدلّة مختلفة.

## نماذج من الجدال الإيجابيّ

لقد قدّم الأنبياء عليهم السلام نماذج رائعة في الجدال الإيجابيّ الّذي يهدف إلى الدعوة إلى الله، ويمتزج بالعاطفة والحبّ والرأفة، منها ما ورد في آخر سورة «يس» حين جاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يمسك بيده عظماً وسأله كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2]، فذكر القرآن الكريم عدداً من الأدلّة على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المعاد وقدرة الخالق على إحياء الموتى.

ومنها ما في كلام إبراهيم عليه السلام وأدلّته القاطعة أمام النمرود:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3].

(١) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٢) سورة يس، الآيات: ٧٨-٨٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

## ٢ - الجدال السلبيّ

وفي المقابل نجد أنّ أغلب الإشارات القرآنية حول المجادلة تشير إلى النوع السلبيّ منها، حيث كان الكفّار يواجهون أنبياءهم ويطمسون الهداية عبر الجدال بالباطل والتمسّك بالآراء الفاسدة الموروثة أو المبتناة على الحجج الواهية.

إنّ السخرية والاستهزاء والتهديد والافتراء والإنكار الّذي لا يقوم على دليل، هي مجموعة من الأساليب الّتي يعتمدها المضلّون إزاء الأنبياء عليهم السلام ودعواتهم الكريمة.

وقد ذمّ القرآن الكريم هذا الجدال في كثير من الآيات.

ويذكر القرآن الكريم نماذج من مجادلات أهل الباطل لإثبات دعاواهم الباطلة من خلال استخدام المغالطات الكلامية والحجج الواهية لإبطال الحق:

- إنكارهم البعث وإحياء الموتى متذرّعين بحجج واهية، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا﴾[1].
- ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[2].

كون الأنبياء من البشر:

- ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾[3].
- لذلك رفضوا الاستجابة للأنبياء وكذّبوهم ووصلوا إلى النتيجة التالية:

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٩.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٣٥-٣٦.
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٣٣-٣٤.

إنْ هُـوَ ﴿إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[1]. وغيرهـا مـن المجادلات الّتي نقلها القرآن الكريم، وردّ عليها بأبلغ بيان.

### ثالثاً: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة

#### ما المراد من الحكمة؟

**الحكمة تعني**: العلم والمنطق والاستدلال، فأوّل خطوة على طريق الدعوة إلى الحقّ هي التمكّن من الاستدلال وفق المنطق السليم. والهدف هو تحريك العقول، والنفوذ إلـى داخل فكر الناس. قال اللّه تعالـى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2].

وفسّـر الإمـام الكاظم عليه السلام الحكمـة في آيـة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ لهشام بن الحكم بالفهم والعقل[3].

وعرّفها الراغب بقوله: «**الحكمة إصـابة الحقّ بالعلم والعقل. فالحكمة من اللّه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسـان معرفة الموجودات وفعل الخيرات...**»[4].

#### ما المراد من الموعظة الحسنة؟

الموعظة هي الخطوة الثانية في طريق الدعوة إلى اللّه تعالى،بالاستفادة من عمليّة تحريك الوجدان الإنسانيّ، وذلك لما للموعظة الحسنة من أثر فاعل على عاطفة الإنسان وأحاسيسه، ومعناها:

«**النصـح والتذكيـر بالعواقـب. وقال ابن سـيده: هو تذكيرك للإنسـان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب**»[5].

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٣٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) انظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٦.
(٤) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ١٢٧.
(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج ٧، ص ٤٦٦.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**المواعظ صقال النفوس، وجلاء القلوب**»[1].

ما المراد بالمجادلة بالّتي هي أحسن؟

قال الشيخ الطوسي: الجدال بالّتي هي أحسن: «**فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج**»[2].

أو هو أن يجادلهم على ما قد يحتملونه، كما جاء في الحديث: «**أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس على قدر عقولهم**»[3].

ويرى العلّامة الطباطبائيّ: أنّه «**الحجّة الّتي تُستعمل لفتل الخصم عمّا يصرّ عليه وينازع فيه من غير أن يريد به ظهور الحقّ، بالمواخذة عليه من طريق ما يتسلّمه هو والناس أو يتسلّمه هو وحده في قوله أو حجّته**»[4].

**الفرق بين الحكمة والموعظة**

الحكمة يراد بها التعليم والإرشاد والنصيحة، أمّا الموعظة فيراد بها التذكير وإلفات نظر من يعرف ويعلم ولكنّه في غفلة أو تغافل أو تجاهل ما يعرف.

الحكمة يراد بها مكافحة الجهل، والموعظة يراد بها مكافحة الغفلة والتغافل.

فالحكمة فكرة وتعقّل، أما الموعظة فهي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

الحكمة تزيد الإنسان وجداناً ذهنياً، أمّا الموعظة فهي توقظ الذهن للاستفادة من الوجدان.

الحكمة مصباح وسراج، أمّا الموعظة فهي إلفات النظر إلى ذلك الضياء.

الحكمة للفكرة، والموعظة للتفكّر.

الحكمة ترجمان العقل، والموعظة ترجمان الروح والأحاسيس والعواطف.

---

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج٤، ص٣٥٧٦.
(٢) التبيان، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٤٤٠.
(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١، ص ٨٥.
(٤) تفسير الميزان، السيّد الطباطبائي، ج ١٢، ص ٣٧١.

### من أين نأخذ الحكمة والموعظة؟

يُفرّق بيــن الحكمة والموعظة الحسنة أيضاً: بــأنّ لشخصيّة الواعظ - الّذي تتوفّـر فيه صفات خاصّــة كالتديّن والإخلاص - في الموعظة دوراً بــارزاً، أمّا الحكمة فهي «**ضالّة المؤمن يأخذها حيث وجدها**»[1] ولو من فم فاسق أو فاجر أو غادر أو خاسر أو كافر!

الحكمــة جوهرة يأخذهــا المؤمن أينما وجدها ولو في فــم كلب أو سبع! ففي الحكمة لا مانع من اختلاف الأرواح بين الناطق بها والسامع.

أمّــا في الموعظة فلا بدّ من ارتباط بينهمــا واتّصال، وحينئذ يكون كما قيل: «**ما خرج من القلب دخل في القلب، وما خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان**».

## تطبيق: الموعظة في نهج البلاغة

### الموعظة من أهم أبواب نهج البلاغة

إنّ ٨٦ خطبــة من مجمــوع ٢٤٠ خطبة من نهج البلاغــة، خطب موعظة أو فيهــا موعظة. منها ثــلاث خطب طويلة تختصّ بالموعظــة: هي الخطبة ١٧٤ الّتي تبتدئ بقوله عليه السلام: انتفعوا ببيان الله... والخطبة القاصعة ١٩٢، وخطبة المتّقين ١٩٣.

وإنّ ٢٥ كتابــاً مــن مجمــوع ٨٠ كتاباً من نهــج البلاغة، كتب مواعــظ أو فيها موعظــة، ثلاث منها أيضاً كتــب طويلة تختصّ بالموعظة: هــي الكتاب: ٣١ إلى ولــده الإمام الحســن عليه السلام أو محمّد ابن الحنفية - كما في ابن ميثم البحرانيّ وتحــف العقول - وعهده إلى مالك الأشتر النخعيّ حينما ولّاه مصر، والكتاب ٤٥ إلى عثمان بن حنيف الأنصاريّ واليه على البصرة.

(١) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، ج ١٢، ص ٣٧١.

**مواضيع وعظه عليه السلام :**

إنّ مواضيع وعظه عليه السلام مختلفة ومتنوّعة، مثل:

التقـوى، والتوكّل، والصبر، والزهد، والتحذير من الاغترار بالدنيا، ورفاهية العيشـ، وهـوى النفسـ، وطـول الأمـل، والعصبية للعصبـة، والظلـم والجور، والتفرقـة، والترغيب في الإحسـان، والمحبّة، والأخذ بيـد المظلومين، وحماية الضعفاء والمساكين، والاستقامة، والقوّة والفتوّة والمروءة، والشجاعة والبسالة والبطولة، والوحدة، والعبرة، والفكـرة، والمحاسبة، والمراقبة، واغتنام العمر، وتذكّر الموت وشدائده وسكراته، وما بعده، وأهوال القيامة..

## خلاصة الدرس

- ينبغـي الانفتاح علـى المناهج المستحدثة في التبليغ وعـدم الاقتصار على الصور التبليغيّة التقليدية.
- من ميّزات أساليب الدعوة في القرآن الكريم أنّها لم تصطدم بالعلم، وهي قائمـة على الحقّ وعلـى الوضوح والجدّيـة وعدم اللّهو وعلـى اليسر وعدم العسر والحرج.
- من أساليب التبليغ في القرآن الكريم: التدرّج، المجادلة، الحكمة والموعظة الحسنة.




## دروس ثورة سيّد الشهداء عليه السلام للمبلّغين

يجب على كافّة الوعّاظ وخطباء المنبر الحسينيّ الالتفات إلى هذا المعنى؛ وهو أنّه لو لم تكن ثورة سيّد الشهداء عليه السلام لما كان باستطاعتنا اليوم تحقيق هذا النصر. وأنّ وحدة الكلمة الّتي كانت وراء انتصارنا، هي وليدة مجالس العزاء والمآتم ومجالس تبليغ الإسلام ونشره .. وأنّ سيّد المظلومين هيّأ لأبناء الشعب وسيلة تحقّق لهم وحدة الصفّ وتكاتفهم دون أدنى جهد. لقد جعل الإسلام من المساجد خنادق، حيث أضحت مكاناً للتجمّعات ووسيلة لتحقيق أهداف الإسلام والنهوض بمسؤولياته، لا سيّما ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حيث علّمنا كيفية التصرّف في ساحة الصراع وخارج ميدان المعركة، وكيف يتسنّى للمناضلين والمقاتلين الدفاع عن أهدافهم وتطلّعاتهم وكيف ينبغي أن يتصرّف أولئك الموجودون خلف جبهات القتال.

علّمنا الإمام الحسين عليه السلام كيفيّة خوض الصراع بفئة قليلة وكيفيّة التصدّي للحكومة المستبدّة الّتي تفرض هيمنتها على كلّ شيء .. كلّ ذلك علّمنا إيّاه سيد الشهداء وأهل بيته العظام.

كما علّمنا الإمام السجّاد عليه السلام - نجل الإمام الحسين عليه السلام - كيف ينبغي التصرّف بعد تلك الواقعة، وهل يجب الاستسلام أم تقليص حجم الجهاد، أم العمل مثلما فعلت الحوراء زينب عليها السلام إثر تلك المصيبة العظمى الّتي تضاءلت دونها المصائب، حيث صمدت وتحدّت الكفر والزندقة، وخطبت كلّما سنحت لها الفرصة وأوضحت ما يجب إيضاحه.

كما اضطّلع الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام بمسؤولية التبليغ بما يبعث على الفخر رغم المرض الّذي أقعده.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٧، ص: ٥٣-٥٤**





الدرس الثامن

# أساليب التبليغ (٢)

(التذكير بالنعمة - بناء النفوس وتقوية المعنويات - إثارة العواطف - إيقاظ الوجدان)



## أهداف الدرس

١. أن يتعرّف الطالب إلى أساليب القرآن في التبليغ.

٢. أن يستفيد من أساليب القرآن في عملية التبليغ.







نتحـدّث في هذا الدرس عن مجموعة مـن الأساليب الأخرى الّتي استخدمها القـرآن الكريم. فقد كنّا ذكرنا في الدرس السابق ثلاثة أساليب وهي: التدرّج، والمجادلة، والحكمة والموعظة الحسنة.

**رابعاً: أسلوب التذكير بالنعمة**

يجب على المبلِّغ أن يحبّب اللّه تعالى إلى الناس. ومن أجل إيجاد هذا الحبّ للّه فـي قلوبهم، يجب تذكيرهم بعَظَمَـة اللّه ونعَمه، سواءٌ منها العامّة كالسلامة والحيـاة والعلـم والإيمان، أم الجزئيـة كالعينَ والفم والشفتيـن وما إلى ذلك.. وهذا ما يوجب معرفة أساليب القرآن في التبليغ.

وتذكير الناس بالنعم من الأساليب الإقناعية الّتي استخدمها القرآن الكريم في العديد من الموارد، قال اللّه تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ..﴾[1].

وهكذا في نعمـة الـرزق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ..﴾[2].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.

ونعمة الوحدة: ﴿.. وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ..﴾[1].

ونعمة القيادة والهداية: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ..﴾[2].

## خامساً: أسلوب بناء النفوس وتقوية المعنويّات

على المبلِّغ أن يبيِّن للناس أنّ دين الإسلام هو دين الرحمة، وأنّ باب رحمة اللّه تبارك وتعالى لا يسدُّ بوجه أحد من العباد مطلقاً، إذ لربما كان العباد المذنبون يريدون التوبة والرجوع إلى خالقهم عزّ وعلا، فيلزم أن يكون الطريق مفتوحاً أمامهم، واللّه تعالى يقبل توبة عباده، فهو الرحمن الرحيم:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ..﴾[3].

﴿.. غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ...﴾[4].

ومن جملة صفاته عزّ وعلا: الغفور، الغفَّار، الرؤوف، الودود، ستّار العيوب، وهي صفات تصف مقدار سَعة رحمته عزّ وجل، وأنّ باب رحمته مفتوحٌ دائماً.

ولا تقتصر رحمة اللّه تعالى على قبول التوبة، بل هو عزّ وجلّ يبدِّل السيّئات حسنات ويثيب عليها: ﴿.. يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ..﴾[5].

﴿.. إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ..﴾[6].

روى معاوية بن عمّار، عن الإمام الصادق عليه السلام: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبثّ في الناس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٤) سورة المؤمن، الآية: ٢.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.

ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الراوية، أيهما أفضل؟ قال: «**الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد**»[1]..

**سادساً: أسلوب إثارة العواطف**

يستعمل اللّه عزّ وجلّ أسلوب إثارة العواطف من أجل تربية الناس. فمثلاً: لإبعاد الناس عن الغيبة يشبِّهُها بأكل لحم الأخ ميتاً، ولا يخفى ما في هذا المثال من إثارة للعواطف والإحساسات: ﴿.. أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ..﴾[2].

نبيّ اللّه وخليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يخاطب عمّه آزر أربع مرات بلفظ ﴿يَا أَبَتِ﴾[3] إذ لعلّه بذلك يثير عاطفته فيلين قلبُه ويرجع إلى طريق الهداية.

وعندما رجع نبيّ اللّه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قومه، كانوا قد انحرفوا فعبدوا العجل، فأخذ برأس أخيه هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قومه، فما كان من هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن أجل إثارة عاطفة أخيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلّا أن خاطبه بقوله: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ..﴾[4].

وقد جاءت سورة الحجرات لتوصينا بعدّة وصايا في هذا الباب ومن أجل حفظ عواطف الناس وإحساساتهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى لزوم حُسن معاملة الوالدين معاملة خاصّة لدى بلوغ أحدهما سنّ الكهولة: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ..﴾[5].

وفي ذلك إثارة للعاطفة الموجودة لدى الأولاد.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص٣٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٣) سورة مريم، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

وكذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ .. ﴾[1]..

وفي هذه الآية ما لا يخفى من العاطفة.

**سابعاً: أسلوب إيقاظ الوجدان**

حيث إنّ الإنسان يوجد لديه قبول لبعض الأمور والمسائل بشكل فطريّ طبيعيّ، ودون الحاجة إلى التلقين، فمن اللّازم علينا ـ نحن المبلِّغين ـ أن نستفيد من تلك الحالة النفسية لدى الناس والتي تسمّى الوجدان.

ونلاحظ أنّ القرآن الكريم استفاد من ذلك، حيث يخاطب الناس في بعض آياته الشريفة بالقول ﴿.. وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ..﴾.

وتُجمع الآيات النازلة حول الذكر والتذكير على أنّ الإنسان يعلم كثيراً من الأمور في داخله ويؤمن بها، لكنّه ينسى، ولذلك لزم تذكيره دائماً، ومن تلك الآيات قوله عزّ وجلّ:

﴿.. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ..﴾[2].

﴿.. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ..﴾[3].

﴿.. أَوَلَمْ يَعْلَمْ ..﴾[4].

وقال تعالى: ﴿.. وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ..﴾[5].

ذلك أن وجدانهم يأبى إلّا الحقّ، لكنّهم يعاندون.



(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٥٤.

(٤) سورة القصص، الآية: ٧٨.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

وقال تعالى: ﴿.. وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ..﴾[1].

لاحظ كيف يخاطب عزّ وجلّ الوجدان لدى الناس، ويدعوهم إلى المحاكمة الوجدانية: ﴿..وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ..﴾[2].

يعني هل يقبل وجدانكم هذا العمل ويرضاه؟!!.

**ثامناً: أسلوب الاستفادة من التاريخ وتجارب الماضين**

إنّ الاستفادة اليوم من تواريخ الأمم الماضية وتجاربها في إنذار الناس لَعَملٌ مؤثِّر جدّاً.

وقد وردت آيات عديدة تستعمل نفس هذا الأسلوب، قال تعالى:

﴿.. وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ..﴾[3].

﴿.. وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ..﴾[4].

﴿.. وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ..﴾[5].

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾[6].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **وإن لم أكن عُمِّرتُ عُمرَ من كان قبلي فقد نظرتُ في أعمالهم...**».

إنّ ذلك يبعث على العبرة. وليس السير والسياحة في الأرض في الواقع إلّا استفادة من التاريخ وتجارب الآخرين، وله آثار إيجابية جمَّة:

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢١.
(٣) سورة مريم، الآية: ١٦.
(٤) سورة مريم، الآية: ٤١.
(٥) سورة مريم، الآية: ٥١.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٨٥.

﴿.. قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ..﴾[1].

﴿.. أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ..﴾[2].

إنّ التذكيـر بما جرى على الأمم السالفة مـن العذاب والإبعاد عن رحمة الله تعالى أسلوب مؤثّر جدّاً في المخاطَبين.

ولأجـل تعليم بنـي آدم يذكِّرهم الله تعالى بما جرى علـى أبوَيهم من قبل آدم وحـوّاء عليهما السلام: ﴿.. يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ..﴾[3].

وهناك أمثلة كثيرة على هذا الأسلوب، نذكر منها مثالاً على تذكير الله تعالى لنـا بما جرى على الأولياء من قبل، وذلـك للربط على قلوب أوليائه عزّ وجلّ في كلّ حيـن، فيستمـرّون في طريقهم نحو هدفهم بعـزم تام: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ..﴾[4].




- من أساليب التبليغ في القرآن الكريم:

**التذكيـر بالنعمـة**: مثل قوله تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[5].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧.
(٢) سورة الروم، الآية: ٩.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
(٥) سورة المائدة ، الآية: ١١.

**بناء النفس وتقوية المعنويات:** كما في الآيات التي تتحدّث عن رحمة الله بعباده وتوبته لهم، مثل قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾[١].

**إثارة العواطف:** كما في خطاب إبراهيم لعمّه آزر ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾[٢].

**إيقاظ الوجدان:** بملاحظة الأمور الفطرية المركوزة في الإنسان وتذكيره بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٣].

**الاستفادة من التاريخ وتجارب الماضين:** مثل قوله سبحانه: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾[٤].




## تقوية الفقه والاهتمام بالمسائل الأخرى في الحوزات

... فقد كانت الحوزات قديماً محصورةً داخل جدران أربعة لا يستطيع أحد أن يخرج منها، والدعاية السيّئة نافذة في أجوائها لدرجةٍ يتعرّض فيها كلّ من يريد أن يقول كلمته أو يفكر بتشكيل تنظيم إلى الطعن والنقد. فقد كانت المقولة السائدة هي النظم في عدم النظم. علينا أن نأسف جميعاً لأنّ انتصار الثورة جاء متأخّراً، فلو أنّها كانت انتصرت قبل ثلاثين عاماً لكان وضع الحوزات الآن غير هذا الوضع. طبعاً من المؤكّد أنّ الفقه الإسلاميّ والفقه الجعفريّ مدينٌ في بقائه لهذه الحوزات ولجهود رجالاتها، ولكنّهم في النهاية حصروا أنفسهم في نطاق الفقه فقط، وأهملوا المسائل الأخرى. ومع هذا فقد كانوا بارعين في هذا المجال. الإشكال الّذي يؤخذ على الحوزات هو أنّها جنّدت كلّ وقتها

(١) سورة غافر، الآية: ٣.
(٢) سورة مريم، الآية: ٤٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧.

للمسائل الفقهية العبادية، ولم تتحرّك أبداً في المجالات الأخرى. ناهيك عن أنّ العلماء الكبار ما كانوا يصعدون المنبر ليمارسوا التبليغ الّذي هو أساس عملهم. الفلسفـة أيضاً لـم يكن وضعها كما هـو الآن. فقد كان السيّـد شاه آبادي رحمه الله يقول: عندما توفّي المرحوم آقا ميرزا علي أكبر يزدي وهو من الفلاسفة الكبار والعلمـاء الصادقين والزاهدين. صعد أحدهم المنبر للتعريف به ومن ضمن ما قالـه: لقد رأيته بنفسي يقـرأ القرآن. مثل هذا الوضـع كان سائداً في الحوزات العلميـة، والعلوم الأخـرى كالرياضيات مثلًا إمّا لم تكـن أو كانت بشكل بسيط، بـل إنّ شخصـاً لم يكن يفكّر أصلًا بما هو موجـود وما هو غير موجود. فلم تكن هنـاك حركـة في الحوزة. ولم تكن الحوزة ترسل أحـداً ليمارس نشاطه كمبلّغ. طبعـاً كان بعض الأفراد يذهبـون من تلقاء أنفسهم، ولكنّ الحوزة لم تكن ترسل أحـداً. وأمّا إرسال مبلّغين إلى خارج البلاد فلم يكن أحد يفكّر بإمكانيّته أصلًا. لكـن وبحمد الله زالت كلّ هذه العقبات اليوم. وأعود وأقول لا يجب إهمال الفقه أو نسيانه، ويجب أن يبقى على نفس الصورة الّتي كان عليها. يجب الحرص على تقوية الفقه الجواهريّ. وعلى الحوزات العلمية أن تصرف جزءاً كبيراً من وقتها لتدريـس الفقه وأصوله والفلسفة، فالفقه في طليعـة الدروس، ولكن دون إهمال الموضوعات الأخرى فهي مهمّة أيضاً.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج ١٨، ص ٦٧.**



الدرس التاسع

# أساليب التبليغ (٣)

(الترغيب - الترهيب - التلقين والتذكير - تحريك العقول)



## أهداف الدرس

١. التعرّف إلى أساليب القرآن في التبليغ.

٢. الاستفادة من أساليب القرآن في عملية التبليغ.









نتحدث في هذا الدرس عن بقيّة أساليب التبليغ في القرآن الكريم؛ بعد أن ذكرنا في الدرسين السابقين، أساليب: التدرّج، المجادلة، الحكمة والموعظة الحسنة، التذكير بالنعمة، بناء النفوس وتقوية المعنويات، إثارة العواطف، إيقاظ الوجدان، الاستفادة من التاريخ وتجارب الماضين. فبعد هذه الأساليب الثمانية نقول:

**تاسعاً: أسلوب الترغيب**

يؤكّد أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب أرسله إلى مالك الأشتر على الاستفادة من أسلوب الترغيب والإثابة، قال عليه السلام: «**ولا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء؛ فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة..**»[1].

وهذا الأسلوب يعتبره الأخصّائيون في علم النفس ذا أثر بالغ في تربية الإنسان لا يقلّ عن أثر المعجزة.

فعلى المبلِّغ أن يعمل بوصية أمير المؤمنين عليه السلام فيستفيد من أسلوب الترغيب. وواضحٌ في القرآن الكريم استعمال نفس الأسلوب، فالله عزّ وجلّ يريد لعباده أن يذكروه فيذكرهم، وهل أبلغ في الترغيب من أن يكون وليّ النعمة

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، ج٣، ص ٦١.

ذاكراً لعبده؟! ﴿.. فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ..﴾[1].

ويأمر اللّه سبحانه رسوله الكريم ﷺ أن يُخبر الناس بأنّ ربّهم غفور رحيم: ﴿.. نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ..﴾[2].

وإنّ اللّه يحبّ الذين يتّبعون الرسول ﷺ: ﴿.. فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..﴾[3].

واللّه عزّ وجلّ يصلّي على عباده الّذين لا يفترون عن تسبيحه بكرةً وأصيلاً: ﴿.. هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ..﴾[4].

ويأمر عزّ وجلّ رسوله ﷺ بالصلاة على المؤمنين الّذين يؤدّون صدقات أموالهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[5].

ويصلّي عزّ وجلّ على الصابرين في المصائب: ﴿.. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[6].

ويرغّب اللّه عزّ وجلّ العلماء بقوله: ﴿.. هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ..﴾[7].

وما ورد في الروايات من أنّ النظر إلى العالِم عبادة، ليس إلّا من هذا النوع من الترغيب للمتعلّمين، وإعطاء العالِم حقّه ثواباً له.

بعد أن أُمر نبيّ اللّه إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، قال إسماعيل عليه السلام: ﴿.. يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ..﴾[8].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.
(٧) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٨) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

هكـذا إنســان ينبغي أن يكون ثواب عمله عظيماً جـدّاً، وأيّ ثواب أعظم من جعل قبره في الكعبة أو قربها، فقد كان مسَلِّماً لأمر اللّه عزّ وجلّ.

هذه أمثلة على الترغيب والثواب الإلهيّ.

لاحظ أنّ اللّه تبارك وتعالى من صفاته أنّه «**شاكر**» وذلك ترغيباً لعباده على شكرهم له: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ..﴾[1].

وقد ورد أنّ رسول اللّه ﷺ كان يقوم بترغيب وإثابة المتميّزين من أصحابه، فقـد أهدى صلاةً إلى جعفر الطيَّار الّذي نشر تعاليم الإسلاميّ في أفريقيا وفي مـدّة ١٢ سنة من تحمّل المصاعب والمشاقّ، وقد سُمّيت تلك الصلاة بـ«**صـلاة جعفر الطيَّار**»[2].

وقد عيَّن ﷺ أسامة ذا الثمانية عشر ربيعاً قائداً للجيش[3].

وأعطى عليّاً عليه السلام عمامته المباركة، بل وضعها على رأسه بيده الشريفة[4].

والإمام الحسين عليه السلام أعطى ألف درهم جائزة لمعلِّم أولاده[5].

والإمـام الرضـا عليه السلام أعطـى قميصـه وثلاثين ألـف درهم خاصّـة لِدعبل الشـاعر[6].

والإمـام الكاظم عليه السلام أهدى تلك المرأة المؤمنـة شَطيطَة قسماً من كفنه المبارك وأربعين درهماً، أرسلها إليها في نيسابور[7]. والإمَام الصادق عليه السلام قـدَّم هشاماً ذا السبعة عشر ربيعاً على كثير من الرجال والكهول. وعندما كان يدخـل هشام إلـى مجلس الإمـام عليه السلام كان يُجلسُـه في صـدر المجلس وهو



(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.
(٢) انظر: الخصال، الشيخ الصدوق، ج٢، ص ٨٢.
(٣) انظر: السيرة النبويّة، ابن كثير، ج٤، ص ٤٤٠.
(٤) كشف الغمّة، الإربلي، ج١، ص ١٩٩.
(٥) الطفل بين الوراثة والتربية، فلسفي، ج٢، ص ١٨٨.
(٦) منتهى الآمال ـ ذكر أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.
(٧) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٤٧، ص ٢٥٢.

يقول: «.. **هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده..**»[1].

وهذه الأنواع من الترغيب ليست مجرّد باعث على تكامل الأفراد فحسب، بل هي في نفس الوقت زجرة تأنيب للفاسدين، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**ازجر المسيء بثواب المحسن..**»[2].

وهل كون السجود على تربة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام مستحبّاً إلّا حبّاً للإمام الحسين عليه السلام وترغيبًا بالشهادة في سبيل الله، وإعلاناً عن التنفّر والانزعاج من أعداء الإمام الحسين عليه السلام؟

وهل مراسم الحجّ ـ الّتي هي عبارة عن «**ثواب**» لإبراهيم الخليل عليه السلام ـ إلّا مراسم زجرٍ وتبرُّؤ من المشركين وعبَّاد الأصنام؟

وقد ورد في القرآن الكريم أنواع من الثواب المضاعف النتائج: ﴿.. وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ..﴾[3].

وقد وردت آياتٌ عديدة في هذا المضمار مستفيدة من ألفاظ عدّة:

**ـ ضعف، أضعاف ـ فله عشر أمثالها ـ في كلّ سنبلة مئة حبّة ـ بغير حساب**، وعشرات الآيات الأخرى الّتي تتحدّث عن الجنّة وما أعدّ الله عزّ وجلّ فيها من الثواب لعباده المؤمنين.

**عاشراً: أسلوب الترهيب**

إنّ الاستفادة من التهديد إلى جانب أسلوب الترغيب والإثابة، يبعث على التعادل بين حالتي الخوف والرجاء، وهي حالة الأمل والخوف. وقد جاء كثيرٌ من الآيات الشريفة ليتحدّث عن البرزخ والقيامة، وجهنّم، والحساب، والاعتراف، والتأمّل والخضوع يوم القيامة، والعبور على الصراط، واسوداد الوجوه، وأخذ



(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٥، ص ٢٩٦.
(٢) م. ن، ج ٧٢، ص ٤٤.
(٣) سورة مريم، الآية: ٧٦.

الكتاب بالشِّمال، وليس ذلك إلّا للتهديد والوعيد والترهيب: ﴿..إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[١].

كما أنّ هناك آيات تتحدّث عن الخسران: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ..﴾[٢].

وأحياناً تتحدّث الآيات عن الشراء الخاسر: ﴿..بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ..﴾[٣].

ومرة يلمِّح القرآن الكريم تلميحاً إلى موضوع ما، كأن ينتقد رضى الإنسان بالحياة الدنيا بدلاً عن الآخرة ﴿..أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ..﴾[٤].

ويشرح القرآن الكريم أحوال الأمم السالفة، كقوم عاد وثمود وأصحاب الفيل و..إلخ، الذين عاقبهم الله عزّ وعلا في هذه الدنيا، وذلك يبعث على تهديد الآخرين وترهيبهم من نفس المصير.

وتختلف لهجة الآيات القرآنية باختلاف الموضوع والمخاطبين، فتخاطب المعاندين العاصين بلحن شديد وألفاظ قوية، ممّا يبعث على ترهيب الآخرين لمنعهم من تكرار نفس الأعمال:

﴿..وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ..﴾[٥].

﴿..وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ..﴾[٦].

﴿..وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ..﴾[٧].



(١) سورة الواقعة، الآيات: ١-٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٥) سورة المطففين، الآية: ١.
(٦) سورة المطففين، الآية: ١٠.
(٧) سورة الهُمزة، الآية: ١.

وقد نزلت آيات في تهديد نساء النبيّ ﷺ: ﴿.. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ..﴾[1]. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾[2]

ولو أراد والدٌ تأديب ولده وقال له (افعل ما شئت)، فإنّ ذلك لا يعني رضا الوالد بأعمال ولده المنافية للأخلاق، بل يعني أنّه يُهدِّده ويتوعّده ويخوِّفه ممّا قد يحلّ عليه من العقاب. وقد وردت آيات قرآنية كريمة تتحدّث بنفس الأسلوب: ﴿.. ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ..﴾[3].

وفي آية أخرى يُخاطب اللّه عزّ وجلّ رسوله الكريم بقوله: ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ...﴾[4].

والمباهلة نوعٌ من أنواع الترهيب والتهديد: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[5].

ويستعمل القرآن الكريم بعض الألفاظ الخاصّة الّتي تفيد التهديد والترهيب:

﴿.. كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ..﴾[6].

﴿.. سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾[7].

إنّ الاستفادة من أسلوب الترغيب والإثابة والتهديد والترهيب جنباً إلى جنب،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.
(٣) سورة فصّلت، الآية: ٤٠.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٩.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٦) سورة النبأ، الآيتان: ٤ـ ٥.
(٧) سورة القمر، الآية: ٢٦.

أمـرٌ له من النتائج الإيجابية ما لا يُحصى، وهو درس نتعلَّمه من الآيات الشريفة الّتـي جاءت بنفسـ الأسلوب، حيث وعدت الطائعين المؤمنيـن بالجنّة، وهدَّدت العاصين والكافرين بالنيران والخسران.

**حادي عشر: أسلوب التلقين والتذكير**

التلقين أحد الأساليب في تربية الإنسان.

ينبغي تلقين الناس أنّهم إن آمنوا كانوا ﴿ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾[1].

يعلـن القرآن الكريم أنّ جميـع الموجودات تُسبِّح بحمد اللّه عـزّ وجلّ وتسجد لـه، وفي ذلك ما لا يخفى من التلقين للإنسان، لحثّه على الالتحاق بعالم الوجود، وعدم التخلُّف عن الموجودات الأخرى، فيشترك معها بشكر الخالق جلّ وعلا.

**والتلقين نوعان: لفظيّ وعمليّ.**

فاللفظـيّ هو تكرار لفظ معيّـن ككلمة لا إله إلا اللّه، والصلاة على النبيّ وآله الكرام، وقد جاءت الروايات توصي بذلك..

والعمليّ يحصل بتكرار العمل، ففي الروايات: «**إن لم تكن حليماً فتحلَّم..**»[2].

و«**جالس العلماء..**».

وهذه نماذج للتلقين العمليّ:

عـن الإمام الصادق عليه السلام: «**مـن كان كفنه في بيته لم يُكتب من الغافلين، وكان مأجوراً كلّما نظر إليه..**»[3].

فالنظر إلى الكفن تلقين يفيد أنّ الموت حقٌّ لا بُدّ منه.

والرجز شعراً في ميدان القتال، والتكبير حين الهجوم على العدوّ، تلقين يفيد معاني النصر.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.
(٢) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٦٨، ص ٤٠٥.
(٣) م.ن، ج ٧٨، ص ٣٣٠.

وكذلك فلسفة قراءة مجالس العزاء وإحيائها، تلقين عمليّ يعبِّر عن الشهامة والشهادة..

واللّه عزّ وجلّ يُلقّن رسوله الكريم ﷺ بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1].

وقد ورد في بعض الأحاديث أنّه لو لم يقل يعقوب عليه السلام لأولاده ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾[2]، لما جاؤوا يدّعون أنّ الذئب أكل أخاهم يوسف عليه السلام..!

وكثيراً ما يذكر اللّه تعالى في القرآن الكريم قصص الصالحين، وليس ذلك إلا تلقيناً وتذكيراً للناس. وهنا نذكر نموذجين عن ذلك:

﴿.. وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ..﴾[3].

﴿.. وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ..﴾[4].

وقد ترد بعض العبارات الخاصّة الّتي يراد منها تلقين عمل ما، فنلاحظ أنّ اللّه عزّ وجلّ يمدح الذين ينفقون أموالهم في سبيله، بقوله عزّ وعلا: ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ...﴾.

وفي ذلك ما يُطيِّب خاطر المنفقين لأموالهم، ويطمئنهم اطمئناناً مضاعفاً: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ..﴾[5].

**ثاني عشر: أسلوب تحريك العقول**

إنّ العقلاء في أيّ مجتمع كان هم أهل الفكر والتفكير، لذلك هم يبحثون عن الدليل المنطقيّ والعقليّ دائماً. وقد استفاد القرآن الكريم من أسلوب



(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٣.
(٣) سورة مريم، الآية: ١٦.
(٤) سورة مريم، الآية: ٤١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

العقلاء هذا، فنراه عندما يتكلّم عن بعض المواضيع يورد له أدلةً منطقية وعللاً واضحة:

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[١].

وهكذا نرى أنّ القرآن الكريم كثيراً ما يُخاطب عقول الناس، وبذلك لا مفرّ ولا مناص من إعطاء الجواب الصحيح وهو ما يريد إثباته.. مثلاً بالنسبة للّه عزّ وجلّ، يسأل القرآن الناس: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ..﴾[٢].

يعني: عقلاً، هل يُمكن أن يكون هناك موجود أعظم من اللّه تبارك وتعالى خلق هذه السموات والأرض؟!!

فإذا أجاب امرؤٌ بالإيجاب، عُلم أن عَقله يعاني من نقصٍ ما.

﴿.. هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ..﴾[٣].

وكذلك بالنسبة للنبوّة:

﴿.. أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ..﴾[٤].

وبالنسبة للإمامة:

﴿.. أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ..﴾[٥].

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٠.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٤) سورة الطور، الآية: ٣٢.
(٥) سورة يونس، الآية: ٣٥.

وبالنسبة للمعاد:

﴿.. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ..﴾[1].

﴿.. أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ..﴾[2].




- من أساليب التبليغ في القرآن الكريم:

**الترغيب**: وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي ترغّب المؤمنين بالصالحات، مثل قوله سبحانه: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3].

**الترهيب**: وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[4].

**التلقين والتذكير**: وهو نوعان لفظي وعملي، واللفظي هو تكرار لفظ معيّن لتركيزه في نفس المتلقّي ككثير من آيات القرآن الكريم، مثل تلقين الله لرسوله : ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5].

والعملي يحصل بتكرار العمل كما في ما ورد: «إن لم تكن حليماً فتحلّم» وذلك بتكرار العمل.

**تحريك العقول**: بإيراد الأدلة العقلية والمنطقية، كما في قوله سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[6].





(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٢) سورة ق، الآية: ١٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٤) سورة المطففين، الآية: ١.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

## تصدير الثورة بالتبليغ على أساس المعنويات

تبليغاتنا يجب أن تكون متناسبة مع حاجات الحوزة ووضعها. كما على السادة أن يلتفتوا إلى ضرورة الاهتمام بمسائل الواقع. وقبل أن تطبعوا أيّ كتاب وتنشروه، اعرضوه على عدد من الفضلاء لتقييمه. ودقّقوه جيداً بأنفسكم. وأمّا إرسال المبلّغين فهو من الأمور الضرورية جدّاً ويجب أن ينفّذ بدقّة. فنحن إذ نقول نريد أن نصدّر ثورتنا، لا نريد أن نصدّرها بالسيف وإنّما نريد أن نصدّرها بالتبليغ. إنّنا نريد أن نواجه الهجوم الإعلاميّ الواسع للشيوعيين وغيرهم، بحملة إعلامية واسعة وصحيحة، ونثبت أنّ الإسلام يمتلك كلّ شيء. فالإسلام ليس كالمسيحية السائدة اليوم. فمنذ البداية كانت هناك خطّة لجعل الإسلام كالمسيحية المحبوسة في الكنائس، بأن يحبسوه في المدارس العلمية والمساجد. طبعاً من المؤسف أنّنا أنفسنا ساعدنا على هذا النوع من التفكير.

فالتحدّث بالسياسة كان جرماً لأنّه لا يشتغل بها إلّا المنحرفون. مع أنّ أساس الإسلام قائم على السياسة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدير الأمور السياسية للدولة الإسلامية بنفسه. وهكذا كان الوضع في جميع الحكومات الإسلامية لقرون متمادية. أمّا في زماننا فإنّ لفظة السياسة لا يجوز التفوّه بها. ربّما أنتم لا تذكرون، فقديماً كان هناك وضع خاصّ: فالفلسفة والعرفان كفر محض. وأن يكون أحد الفضلاء متقناً للغة أجنبية ويمكنه تبليغ الإسلام في الخارج فهو على حافّة الكفر. حقّاً كانت الأفكار السائدة متخلّفة جدّاً. ولو أنّا كنّا نتقن جميع اللّغات من أجل تبليغ الإسلام لكانت أكبر عبادة. فإنّنا لا نستطيع أن نوصل عقائد الإسلام وأحكامه إلى أمريكا وسائر البلدان بلغتنا هذه. لا سيّما وأنّ

الإسلام بات مطروحاً في الكثير من البلدان.

كلّـي أمـل أن تتمكّنوا من إيصال كلمة الإسلام إلـى جميع شعوب العالم، وأن يؤجركم اللّه على ذلك. ولا شكّ أنّه لا بدّ للتبليغ أن يقوم على أساس المعنويّات، لأنّ المعنويّـات هي أساس الإسلام. اسعوا جاهدين لترسيخ المعنويّات والتقليل ما أمكن مـن التجمّلات. لايكن شغلكم الشاغل بنـاء القاعات والأبنية الفخمة، وإنّما فكّروا بمعنويّات الإسلام.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٨، ص:٦٨**



الدرس العاشر

# أساليب التبليغ (٤)

(ضرب الأمثال - الاستفادة من الفنون - القصص - تحقير المتكبّرين)



## أهداف الدرس

١. التعرّف إلى أساليب القرآن في التبليغ.

٢. الاستفادة من أساليب القرآن في عملية التبليغ.









نكمل في هـذا الدرس تعداد أساليب التبليغ الدينيّ فـي القرآن الكريم. وقد كنّـا ذكرنا في الدروس السابقة أساليـب: التدرّج، المجادلة، الحكمة والموعظة الحسنـة، التذكيـر بالنعمة، بنـاء المعنويات،إثارة العواطـف، إيقاظ الوجدان، الاستفادة من التاريخ وتجارب الماضين، الترغيب، الترهيب، التلقين والتذكير، وتحريك العقول. فنقول:

**ثالث عشر: أسلوب ضرب الأمثال**

إنّ مـن أفضـل أساليب تفهيم النـاس موضوعاً ما ـ وخاصّـة أولئك الّذين لا يتمتّعون بدرجة ثقافية كافية ـ الاستفادة من ضرب الأمثال المحسوسة والمناسبة لذلـك المجتمع، حيـث يعايش النـاس تلك المسائل أكثر مـن غيرها، ويدركونها بحواسّهـم الظاهريـة إدراكاً أكيـداً، خلافاً للمسائل العقليـة الّتي يحتاجون في فهمها إلى استعمال الذهن الوقّاد.

**أهمّيّة أسلوب ضرب المثل**

يُعتبـر أسلـوب ضرب المثل من أساليـب القرآن الكريم الهادفـة إلى إيضاح الكثيـر من المعاني والمجرّدات وتقريبها إلـى الناس، باستخدام أساليب بيانية وتشبيهات محسوسة من واقع الناس، والمناسبة لبيئتهم ومجتمعهم.

ومن هنا يولي الله عزّ وجلّ هذه المسألة اهتماماً خاصّاً؛ فالقرآن الكريم مليء

بالأمثال المبسَّطة وعلى اختلافها عسى أن تبعث الناس على التفكُّر والتذكُّر، قال الله تعالى: ﴿... وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ...﴾[1].

﴿... وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ...﴾[2].

ويدلُّ على تنوُّع تلك الأمثال، الآيات العديدة الّتي نزلت في ذلك الصدد، وسوف نشير إلى بعضها، وإلى ذلك يشير قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[3].

ومن الملفت للنظر، أنّ الله عزّ وجلّ يضرب الأمثال بدءاً من أصغر الموجودات، وهو درس ينبغي للمبلِّغ أن لا ينساه، قال تعالى: .. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[4].

**نماذج الأمثال القرآنية ومواصفاتها**

**دوافع الانفاق ونتائجه:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[5].

**الشاهد:** يشبّه القرآن الإنفاق الّذي يصاحبه الرياء والمنّة والأذى بطبقة خفيفة من التربة تغطي صخرة صلدة لا نفع فيها، فإذا سقط المطر كشف التراب عن تلك الصخرة وأظهر حقيقتها وكذلك الذي ينفق رياء يكشف بمنّته وإيذائه للفقير عن خبث سريرته ومرضه، فالظاهر حسن إلا أنّ الباطن لا نفع فيه.

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الروم، الآية: ٥٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

**والنتيجة**: والله لا يهدي القوم الكافرين: أي سيسلبهم الله التوفيق والهداية لأنّهم أقدموا على المنّة والأذى، ومثل هؤلاء لا يليقون بالهداية.

**الحثُّ على الإنفاق**: ومن ناحية أخرى، يشبِّه تعالى إنفاق الأموال في سبيله بالسنابل: .. ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

وفي آية أخرى يضرب الله عزّ وعلا مثل هوان الدنيا وعدم قيمتها: . ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[٢].

وأيّ مثال أبلغ ممّا ضرب الله عزّ وجلّ مثلاً لبيان عدم نفاد كلماته تبارك وتعالى: .. ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[٣]...

ومن جملة الأمثال، المثل المتعلّق باليهود: .. ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾.[٤]

وتكثر في القرآن الكريم الاستفادة من ضرب الأمثال بالأمور الطبيعية والمتوفّرة في كلّ حين، ولدى كلِّ واحد، كطلوع الشمس وغروبها..

ويُشبِّه تعالى وجوده جلّت عظمته بالنور: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾[٥].

إنّ المبلِّغ يستطيع الاستفادة من هذه الأمثال، وكذلك الأمثال الواردة في الروايات الشريفة، وعلى سبيل المثال نذكر بعضها:

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٩
(٤) سورة الجمعة، الآية ٥.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٥.

- **الصلاة مثلها كمثل نهر جار على باب أحدكم، تغسل الأدران...**

- **إحياء الناس يوم القيامة، كإحياء الشجر والعشب في الربيع..**

ومن القرآن قوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾[(١)].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[(٢)]..

إنّ كثيراً من المسائل يُمكن تبسيطها وتقريبها للفهم بالاستفادة من أسلوب ضرب الأمثال، وهنا نذكر بعض الأمثلة على ذلك أيضاً:

- الموت والحياة كالنوم واليقظة.

- المرأة بدون الحجاب، كالجوهرة غير المصونة، أو كالثمرة البارزة غير المخبأة بالأوراق!!

- السيطرة على الغرائز، كالسيطرة على الغاز، فإذا كان في مسيره الصحيح تحوَّل إلى نور يُضيء وحرارة تُعطي الدفء، وإلّا كانت النتيجة الانفجار والدمار.

- هل يعقل أن يخاطر الإنسان بدخول جهنّم خالداً فيها، من أجل بضع سويعات يقضيها في اللذّات المحرّمة؟!

- إنّ مثل هكذا شخص كمثل شخص يقتلع حدقة عينه في دقيقة واحدة، ويقضي بقية عمره أعمى!!

**رابع عشر: أسلوب الاستفادة من الفنون**

حيث إنّ طبيعة الإنسان تأنس بالفنّ وتنفُر من المواضيع الجافّة والروتينية؛ فينبغي ـ ومن أجل تبليغ المسائل الدِّينيّة ـ الاستفادة من الأساليب الفنيّة والإيحاء غير المباشر.

(١) سورة ق، الآية: ١١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٩.

واليـوم، في بـلاد العالم المتطوّر، أصبـح ذلك العمل أمـراً طبيعياً ومقبولاً، فالمستعمـرون ومـن أجل الوصول إلـى أهدافهم المشؤومـة لا يقومون بالدعوة إلـى أفكارهم بشكل مباشر، بل يدعون إليهـا بشكل غير مباشر؛ بحيث يجذبون النـاس إليهـم بسرعة. وإنّه لممّا يبعـث على التأسُّف والأسـى أنّ الكفّار جدِّيّون تمامـاً في طـرح أفكارهـم المنحرفة، فيستفيـدون لذلك من جميـع الإمكانات المتوفّرة كالأفلام والمسارح والرسـم والنحت والخطّ والهندسة المعمارية وما شابـه ذلك ممّا تختصره كلمة «**الفنّ**»، وهم بذلـك يُحكِمُون أسس الكفر، بينما نلاحظ في عالم المسلمين أنّ هذه الأمور لا تتمتّع بما يجب من الاهتمام فصار تبليغنـا منحصراً بفنّ الخطابة. والحال أنَّ الخطابة - والمقصود هنا الخطابة المشتملـة على جميع ظروف النجاح - ليست سوى إحـدى الوسائل، وحيث إنّها أسلوب مباشر فإنّ أثرها يقلّ عن أثر الأسلوب غير المباشر.

اليـوم تقـوم البلاد الغربيـة والمتموّلون الفاسـدون وبالاستفادة مـن الوسائل الفنيَّـة «**بخطف**» أفكار الشبـاب حتّى صاروا ينحرفون بسرعـة، تماماً كما حدث على يد السامريّ الّذي «**خطف**» أفكار الناس وحوَّلها عن عبادة اللّه تعالى بوسيلة بعض المعادن البرَّاقة، فضلَّل الناس بها مدَّعياً أنّها إله موسى عليه السلام: ﴿... فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ...﴾[1].

عـن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ردُّوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشـرّ لا يدفعه إلاَّ الشرّ...**»[2].

بعد الثـورة المباركة في إيران حصل اهتمام خاصّ بمثل الفنون المذكورة، إضافـة إلى الاهتمام بفنون القصص وكتابة المسلسلات التمثيلية والشعر وغير ذلـك ممّا يفيد فـي عملية التبليغ. غير أنّ ذلك الاهتمـام لم يكن بدرجة كافية. وإنّـه لممّـا يليـق أن يقوم بعض طـلاّب العلـوم الدِّينيّة من الّذيـن توجد لديهم

(١) سورة طه، الآية: ٨٨.
(٢) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، ج ٧٢، ص ٢١٢.

الاستعدادات الكافية بتعلّم تلك الفنون بشكل جدّي أكثر على أمل أن يستفاد منها في العملية التبليغيّة.

إنّ من أحد الأساليب الفنيَّة «**أسلوب التمثيل**» وسنرى نماذج منه في تعامل أولياء اللّه عزّ وعلا مع الآخرين:

أ - نقرأ في القرآن الكريم كيف أنّ اللّه عزّ وعلا أرسل غراباً يُعلّم قابيل كيفية مواراة أخيه، وفي ذلك استفادةٌ من أسلوب التمثيل حيث راح الغراب ينكت الأرض: ﴿... فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِى سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ...﴾[١].

ب - ورسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**»[٢].

ج - وهذا أمير المؤمنين عليه السلام ومن أجل تذكير أخيه عقيل بنار جهنّم، أحمى حديدة وقرَّبها من يده[٣].

د - والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام استفادا من أسلوب التمثيل لإلفات نظر ذلك الرجل إلى كون وضوئه غير صحيح، فراحا يتوضّئان أمامه ثمّ طلبا منه أن يحكم بينهما، فعلم أنّه هو كان على خطأ في وضوئه[٤].

هـ - والإمام الباقر عليه السلام، ومن أجل بيان حقيقة وضوء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قام وتوضّأ أمام الناس[٥].

و - وفي زماننا هذا نشهد نوعاً من تمثيل واقعة عاشوراء، والّذي يُعدُّ أحد سبل بقاء تاريخ عاشوراء حيّاً بيننا.

من الواضح أنّ الاستماع إلى موضوع معيّن لو انضمّ إلى رؤية تفاصيل

(١) سورة المائدة، الآية: ٣١.
(٢) الخلاف، الشيخ الطوسي، ج١، ص٣١٤.
(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خطبة ٢٢٤، ص٧٣٤.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣١٩.
(٥) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١، ص٢٢٧.

معيّنة حول ذلـك الموضوع، لكان الأثر مضاعفاً، ما ينتج الاطمئنان القلبيّ لدى الآخرين.

فهـذا خليـل الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلب مـن ربّه تبارك وتعالـى أن يُريه كيف يُحيي الموتـى «**ليطمئنّ قلبه**»: ﴿... وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ...﴾[1].

وهـذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن أجل توضيح موضوع ما، يصنع مقدِّمات خاصّة، كقوله لأصحابـه وقد كانوا جميعاً في صحراء قاحلة لا يظهر فيها سوى التراب: اجمعوا حطباً... وبعد أن جمعوا الحطب من كلّ ناحية، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**هكذا تجتمع الذنوب الصغيرة...**»[2].

**خامس عشر: أسلوب القَصَص**

مـن جملة الأساليـب الفنيَّة، أسلـوب القصّة. وقد أولى القـرآن الكريم هذا الأسلـوب اهتمامـاً خاصّـاً: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ...﴾[3].

إنّ قَصَصـ القرآن الكريـم أحسن القصص. وفي القرآن ما يقرب من ٢٦٨ قصّة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ...﴾[4].

وقصـص القـرآن الكريم تتمتّع بقيمـة خاصّة، وذلك لأنّها حـقٌّ وواقع وليس فيها من الخيـال شيءٌ، ولها جاذبية خاصّة، وهي متنوّعة تشتمل على المواضيع الفلسفيـة والحقوقيـة والاجتماعيـة وغيـر ذلك، وهـي فوق كلّ هـذا تبعث على التفكّر:

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٢٨٨.
(٣) سورة هود، الآية: ١٢٠.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

﴿... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ...﴾[١].

﴿... لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي ..﴾[٢].

**سادس عشر: أسلوب تحقير المتكبِّرين وجعلهم يعترفون بالحقّ**

لقد هيّأ الله جلّ وعلا لعباده كثيراً من النعم المادّية والمعنوية، وجعل لهم في ظلّ دينه عدّة امتيازات لا ينكرها لهم عاقل مهما كان مشربه.

وعلى ذلك ينبغي للمبلِّغ جعل المتكبّرين والمعاندين يعترفون بذلك الحقّ المتعلِّق بتلك النعم والامتيازات غير القابلة للإنكار، ثمّ يدعوهم إلى إطاعة صاحب تلك النعم العظمى وتلك الامتيازات. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك المعنى في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ...﴾[٣].

نعم، فهذه الأمور ممّا لا يمكن لأحد أن يفرّ من التسليم والاعتراف بها.

وكذلك خلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر ممّا يخرج عن كلِّ قدرة غير قدرة الله تبارك وتعالى: ﴿... وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ...﴾[٤].

فإذا لم يعترف المتكبّرون بهذه الحقائق واستمرّوا في طغيانهم وغرورهم، فقد وجب تحقيرهم وإذلالهم، ليعلموا أن لا قيمة لهم أصلاً وأنّهم لا يقدرون على منع الرسل الإلهيين من مواصلة عملهم التبليغيّ.





(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣١.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

وهذا الأسلوب نستفيده من بعض الآيات القرآنية الشريفة: مثل:

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾[١].

﴿... ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ...﴾[٢].

﴿... صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ...﴾[٣].

وقد استعمل اللّه عزّ وجلّ تعابير مختلفة في وصف الكفّار المتكبّرين، فشبَّههم مرّة ببعض الحيوانات تحقيراً لهم:

﴿... فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾[٤].

﴿... أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ...﴾[٥].

وأخرى يُحقّرهم بإعلانه عن كونه غنيّاً عنهم:

﴿... فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ...﴾[٦].

وثالثة يُحقّرهم بإعلانه أنّه غني عمّا لديهم من أموال مهما عظُمت:

﴿...هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾[٧].





(١) سورة التوبة، الآية: ١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨.
(٤) سورة المدّثر، الآيات: ٥٠ ـ ٥٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.
(٦) سورة فصّلت، الآية: ٣٨.
(٧) سورة المنافقون، الآية: ٧ .

والتأكيد على أنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، ليس إلا تحقيراً للكفّار:

﴿... وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾[1].

وفي بعض الآيات يأمر الله عزّ وجلّ رسوله الكريم بعدم المبالاة بأولئك المتكبرين.

﴿... فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ...﴾[2].

﴿... وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ...﴾[3].

ومن الطبيعيّ أن نلفت النظر إلى أنّ الكافرين يسعون دائماً إلى تحقير المؤمنين، ولذلك ينبغي الوقوف بوجههم وتحقيرهم.

مثلاً: عن لسان رؤساء قوم نوح عليه السلام:

﴿... فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ...﴾[4].

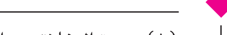
وقالوا في موضع آخر:

﴿... مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ...﴾[5].

وكان يصنع السفينة، فيسخر منه قومه:

﴿... وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ...﴾[6].





(١) سورة المنافقون، الآية: ٨ .
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨١٢٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.
(٤) سورة هود، الآية: ٢٧.
(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٣٣.
(٦) سورة هود، الآية: ٣٨.

## خلاصة الدرس

- من أساليب التبليغ في القرآن الكريم:

**ضرب الأمثال**: وفي القرآن الكريم إشارة إلى استعمال هذا الأسلوب، يقول تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

**الاستفادة من الفنون**: حيث إنّ طبيعة الإنسان تألف وتأنس بالفن وتنفر من المواضيع الروتينيّة، فينبغي الاستفادة من جميع الإمكانات المتوفِّرة كالأفلام والمسارح والرسم والنحت وما شابه.

القصص: وقد أشار القرآن الكريم إلى استعمال هذا الأسلوب، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[2].

وما يميّز القصص القرآني أنّها واقعية وليس فيها من الخيال شيء.

تحقير المتكبّرين: وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[3].



## مطالعة

### حاجة الحوزات إلى تعلّم لغات العالم الحيّة

والآن وقد تحرّرنا من هذه القيود والأغلال، ولله الحمد، يجب أن ينعكس ذلك إيجاباً على حوزاتنا، وتصبح حوزات اليوم غير حوزات الأمس. فحوزات اليوم عليها أن تنفتح على العالم بأسره. فعالم اليوم بات أشبه ما يكون بقرية صغيرة. ولعلّ ما أحدّثكم به الآن تنعكس أصداؤه في أمريكا بعد ساعتين، وهكذا

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

بالنسبـة إلى كلّ ما يقع في إيران من أحداث ويطرح من مسائل، فإنّه ينتشر في العالم بأسره خلال ساعات.

فأفـق تفكيرنا لا بـدّ له من أن يتغيّـر عمّا كان في السابق، ففـي السابق كان التبليـغ محصـوراً ضمن نطـاق إيران، وقلّما كنـت تجد شخصـاً يذهب للتبليغ فـي الخارج، فـي حيـن أن التبليغ في الخـارج ضـروريّ أكثر منه فـي الداخل، فإنّكـم ترون مدى حجم الدعايـة الموجّهة ضد الإسلام عالميـاً، وكيف يدينُون أصل الإسـلام باسم العداء للجمهورية الإسلاميّة. فقـد شوّهوا صورة الاسلام الحقيقية وجعلوا منــه شيئاً آخر يختلف كليةً عن واقع الإسلام وحقيقته. فاليوم نحن بأمس الحاجة لتعلّم وتعليم لغات العصر الحيّة، حتّى نستطيع تقديم صورة الإسلام الناصعـة والحقيقية للآخرين بلغتهم، ونردّ على الشبهات والتحريفات الّتـي يحاول الآخرون إثارتهـا وإيجادها، فإنّه من غير الممكن أن نقدّم الإسلام للآخريـن بلغتنا، فنحن بأمسّ الحاجة لتعلّم لغـات العالم الحيّة، الأكثر رواجاً، ولهذا لا بدّ من أن تصبح اللغة جزءاً من المناهج الدراسية والبرامج التبليغيّة في المدارس الدِّينيّة، فمتطلبات العصر تختلف عمّا كان في السابق، فاليوم يمكننا ونحن في إيران أن نمارس التبليغ في مختلف أنحاء العالم إذا ما كنّا نتقن لغتهم بالإضافة إلى أنّ السفر إلى كافّة أنحاء الدنيا بات أمراً سهلاً وعادياً، ولذا علينا أن نربّـي مبلّغيـن منفتحين على ثقافة عصرهم ومتقنيـن للغات العصر الحيّة؛ لتأخذ مدارسنا الدينيّة وجامعاتنا دورها التبليغيّ في العالم أجمع.

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٨، ص: ٩٤**



الدرس الحادي عشر

# أساليب التبليغ (٥)

(القياس والمقارنة - إعطاء البديل وعدم نكران الحاجات الفطرية - اختيار الامثل - الاستفادة من القلوب الحاضرة وتكرار الموضوع - الإيحاء - السؤال والجواب)



## أهداف الدرس

١. التعرّف إلى أساليب التبليغ في القرآن الكريم.

٢. الاستفادة من أساليب القرآن في عملية التبليغ.







نتحــدّث في هذا الدرس عــن بقيّة أساليب التبليغ في القــرآن الكريم بعد أن تحدّثنا في الدروس السابقة عن ستة عشر أسلوباً:

**سابع عشر: أسلوب القياس والمقارنة**

إنّ أحــد الأساليب الناجحة في عمليــة التبليغ، أسلوب القياس. كالقياس بين قــدرة اللّه عزّ وجلّ المطلقــة وبين ضَعف الأصنام المطلــق، وخاصّة بما يرتبط بالخلق والإحياء بعد الموت:

﴿...قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ...﴾[١].

والقياس بين الربّ الواحد القادر وبين الآلهة المتعدِّدة:

﴿...ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ...﴾[٢].

والقياس بين هدي اللّه تعالى إلى الحقّ وضلال غير اللّه عزّ وجلّ:

﴿...قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ...﴾[٣].

(١) سورة يونس، الآية: ٣٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٩.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٥.

والقياس بين مال الربا ومال الزكاة:

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[(١)].

**ثامن عشر: أسلوب إعطاء البديل وعدم نكران الحاجات الفطرية**

إنّ الإسلام لا يُخالف الفطرة والغرائز الإنسانية، لذلك نلاحظ اهتمامه بتلك الغرائز فلا يُحمِّلها أكثر من طاقتها أبداً.

**وعلى سبيل المثال:** عندما نهى اللّه سبحانه آدم وحوّاء عليهما السلام عن الشجرة، فإنّه من ناحية أخرى أجاز لهما أن يأكُلا ما يشاءان:

﴿... وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ...﴾[(٢)].

إنّ الأمر بالزكاة يصبح مقبولاً لدى الناس فيما لو بقي لهم ما يسدّ حاجاتهم، ولذلك أجاز اللّه عزّ وجلّ أن يُبدأ بالأكل من الثمر أوّلاً، ثمّ يُعطى حقّ الفقراء في الوقت المناسب. فلو لم يكن بإمكان الناس الاستفادة من ذلك المورد الحلال لكان الابتعاد عن الحرام والعمل بأوامر اللّه تعالى مُشكلاً لديهم:

﴿... كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ...﴾[(٣)].

فإنّ النفس الإنسانية تشتمل بين طيّاتها على كثير من الغرائز. ويمكن للإنسان سدّ احتياجات غرائزه تلك بالاستفادة من النعم المادّية الّتي خلقها اللّه عزّ وجلّ وسخّرها له:

﴿...وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ...﴾[(٤)].



(١) سورة الروم، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.
(٤) سورة القصص، الآية: ٧٧.

إنّ اللّه تعالى يعلـم أنّ الإنسان يحتاج إلى النوم والاستراحة، لذلك لم يطلب منه السهر طول الليل لقراءة القرآن:

﴿... عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ...﴾.

فـاللّه عزّ وجلّ يُهيّئ الأجواء اللازمة لجميع ما يأمر به عباده، حتّى أنّه يُهيّئ الجوّ اللّازم للمشركين أنفسهم علّهم يرجعون عن طغيانهم:

﴿... وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...﴾[1].

ولعلّه لذلـك كان أحد مصارف الزكاة «**المؤلّفة قلوبهـم**»، يعني يُعطَوا منها لجلب محبّتهم للدِّين.

إنّ وضـع القوانين وإصدار الأوامر الّتي تُخالف في الظاهر الطبع الإنسانيّ بحاجـة إلى استعـداد خاصّ، ولذلك نُلاحـظ أنّ أمر الجهـاد مثلاً صدر بعد مرور خمسة عشر عاماً على بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿... كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ...﴾[2].

**تاسع عشر: أسلوب اختيار الأمثل والأفضل وتعريفه للناس**

لا بُـدَّ للناسـ من نموذج أعلى في تحرُّكهم نحو اللّه عـزّ وجلّ والعمل بأوامره تعالـى. فأسلوب اختيار الأمثل والأفضل وتعريفه للنـاسـ أسلوب يُمكن للمبلِّغ أن يستفيد منه في عمله.

وأفضـل نموذج للعمل بهذا الأسلوب، نفس القـرآن الكريم الّذي ورد في عدّة آيـات كريمة منه تعريـف النموذج الصالـح والأسوة الحسنـة. وإنّ أفضل قدوة حسنةً ونموذجٍ صالح بالنسبة للمسلمين هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

﴿... لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ... ﴾[1].

ولا ينحصر النموذج الصالح في القرآن الكريم برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿... قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾[2].

والقرآن الكريم يُقدِّم الأسوة الحسنة من الناس الّذين عاشوا في أجواء الفساد والمفسدين، لكنّهم قاوموا كلَّ ذلك بنجاح:

﴿... وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ... ﴾[3].

وأمير المؤمنين عليه السلام، تأوَّه مرّةً وقال: «... **أين إخواني الّذين ركبوا الطريق ومَضَوا على الحقّ...؟ أين عمَّار...؟ ... أين ابن التَّيهان...؟!**»[4].

ويُقدِّم القرآن الكريم أسماء أفراد على أنّهم القدوة الحسنة، وفي جميع المواضيع كموضوع العفّة الّتي يتمتّع بها نبيّ اللّه يوسف عليه السلام، والصبر الّذي كان لدى نبيّ اللّه أيّوب عليه السلام، وعدم الغفلة لدى من أعطاهم اللّه تعالى مال الدنيا كنبيّ اللّه سليمان عليه السلام ونبيّ اللّه يوسف عليه السلام... والشجاعة لدى داوود عليه السلام والإيثار لدى أمير المؤمنين عليه السلام الّذي بات على فراش رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة...

وتقديم النموذج والقدوة، في القرآن الكريم، لا يختصّ بالموارد الحسنة فحَسب، فهناك القدوة الصالحة كما أنّ هناك النموذج السيّىء، ليكونوا عبرة لمن اعتبر:

﴿... ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا... ﴾[5].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٣) سورة التحريم، الآية: ١١.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٣٤، ص ١٢٧.
(٥) سورة التحريم، الآية: ١٠.

**عشرين: أسلوب الاستفادة من القلوب الحاضرة، وتكرار الموضوع**

ينبغي للمبلِّغ أن يقصد القلوب الحاضرة، فهي تقبل الحقّ بسرعة:

﴿... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ...﴾[1].

وأمّا الحديث مع أصحاب القلوب العمياء والقاسية فلا تأثير له، وهو ما يُشير إليه اللّه عزّ وجلّ في قوله لرسوله الكريم:

﴿... أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ...﴾[2].

وبعض الناس لا فرق لديهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم...:

﴿... إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾[3].

إنّ القلوب الحيَّة والحاضرة غالباً ما تكتفي بالتذكير مرّةً واحدة، فإذا هي تقبل الحقّ وتعمل به، وكذلك كانت آيات القرآن الكريم:

﴿... وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ...﴾[4].

وقد يحتاج المبلِّغ إلى التكرار، فإنّه ليس كلّ تكرار مرفوضاً، فقد ورد التكرار في آيات القرآن الكريم.

وعلى سبيل المثال نذكر الآية الشريفة: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقد تكرَّرت في سورة الرحمن ٣١ مرّة.

والآية الشريفة: ﴿.. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ...﴾ وقد تكرَّرت ١١ مرّة في سورة المرسلات.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿... فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ...﴾ تكرّر ٧ مرّات في سورة الشعراء.

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٤٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٦.
(٤) سورة القصص، الآية: ٥١.

وقوله تعالى: ﴿... وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ...﴾ تكرَّر ٥ مرّات في سورة الشعراء أيضاً.

وكلّ ذلك التكرار لم يكن سوى وسيلة لتثبيت المطالب في أعماق القلوب.

وكذلك تكرار التوصية بالتقوى من قِبل الخطيب في صلاة الجمعة.

وقد وردت في القرآن الكريم عدّة مواضيع بأشكال متنوِّعة ومختلفة، وهو نوعٌ من التكرار المفيد:

﴿... وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ ...﴾[1].

﴿... وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ...﴾[2].

إنّ كلام الله تعالى دائماً يأتي مكرّراً ومؤكّداً بعضه لبعض وكذلك يصل إلى عباده عن طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام:

﴿... ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ ...﴾[3].

﴿... إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ ...﴾[4].

**واحداً وعشرين: أسلوب الإيحاء غير المباشر**

إنّ أسلوب الإيحاء غير المباشر ـ والّذي أشرنا إليه فيما سبق في مسألة الاستفادة من الفنون ـ لا ينحصر في التمثيل والمسابقات وما شابه... بل يُمكن الاستفادة منه أيضاً في الكلام، بحيث لا تُطرح المواضيع جافّة. فتُطرح ـ مثلاً ـ قصّة ما أو مثال معيّن، يُصار إلى طرح الأوامر الإلهية عن طريقه، أو يكون الكلام بأسلوب «... **إيّاك أعني واسمعي يا جارة**...»، وقد نزل القرآن الكريم بهذا الأسلوب، قال الإمام

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٩.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.
(٤) سورة يس، الآية: ١٤.

الصادق عليه السلام: «... **نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة...**»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في رواية أخرى ما معناه: «**ما عاتب الله عزّ وجلّ نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم فهو يعني ما قد مضى في القرآن مثل قوله تعالى:** ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[2] **عنى بذلك غيره**».

وفي مورد آخر، يُخاطب الله تبارك وتعالى نبيَّه عيسى عليه السلام بقوله: ﴿... وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾[3].

إنّ الله جلّ وعلا بخطابه هذا يريد أن يوجِّه السؤال إلى أتباع المسيح عليه السلام، وذلك ليفهمهم أنّ اعتقادهم بألوهيّة عيسى عليه السلام شرك محض.

ويجب على المبلِّغ أن يلتفت إلى تعابيره، وعليه أن يراعي استعمال الكناية خاصّة في المسائل والأمور الجنسية حتّى لا تترك المسائل - وخصوصاً على الشباب - أثراً سيِّئاً، وهذا الدرس نتعلّمه من القرآن الكريم، حيث يُعبِّر عن العمل الجنسي بـ«**الملامسة**»: ﴿... أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ...﴾[4].

### ثانياً وعشرين: أسلوب السؤال والجواب

إنّ من أهمّ وسائل التبليغ، أسلوب السؤال والجواب. وقد حفلت المكتبة الإسلاميّة بكثير من الكتب الّتي أخذت هذا الأسلوب، ونذكر منها - على سبيل المثال - كتاب الاحتجاج للطبرسي، وهو كتاب يشتمل على أنواع احتجاجات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار عليهم السلام، وككتاب علل الشرائع، وكتاب توحيد المفضّل، وكتاب المراجعات، وتدخل كتب الاستفتاءات تحت هذا النوع من الكتب، وهو نوع من أنواع العمل التبليغيّ.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٩، ص٢٢٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٧
(٣) سورة المائد، الآية: ١١٦.
(٤) سورة النساء، الآية: ٤٣.

وقد يُطرح الموضوع المقصود ضمن سؤال، من غير حاجة للجواب عنه، لأنّ الهدف هو إثبات نفس ذلك الموضوع، كقوله عزّ وجلّ:

﴿... أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ...﴾[١].

وقوله جلّ وعلا: ﴿... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾[٢].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿... ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ...﴾[٣].

وجميع هذه الأسئلة لا تقصد بالواقع إلا إثبات أفضليَّة المؤمن والعالم ووحدانية اللّه عزّ وجلّ...

وقد يُطرح السؤال على نحو الحقيقة، فلا بُدَّ منَ الجواب. وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار ـ ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام ـ يحثّون الناس على السؤال، كقول أمير المؤمنين عليه السلام مراراً: «...**فاسألوني قبل أن تفقدوني**...»[٤].

ولكلٍّ من السؤال والجواب آداب لا بُدّ من الالتزام بها، مثلاً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ...﴾[٥].

**فقد يكون السؤال بلا فائدة**، وقد يكون ظريفاً ويشتمل جوابه على مسائل دقيقة لا بدّ من بيانها، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ...﴾[٦].





(١) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٣٩.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٣٤، ص ١١٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١٠١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

وكذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿.. يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ... ﴾[1].

وقد يكون السؤال مغرضاً، فلا بُدّ من المرور عليه وتجاوزه بذكاء.

وللجواب، كما ذكرنا، آداب خاصّة:

**.إيجاد الاستعداد لدى السامع:**

ومن ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام في حديث سلسلة الذهب، والّذي قاله لأهل نيسابور، فإنّه عليه السلام بعد أن مشى خطوات، أخرج رأسه من المحمل قائلاً: «... **وأنا من شروطها...**»[2].

وقد وردت آيات قرآنية كريمة تفيد نفس المعنى:

﴿... ٱللَّهُ أَعْلَمُ ...﴾[3].

﴿... وَإِنْ أَدْرِىٓ ...﴾[4].

﴿... قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ...﴾[5].

**.الجواب المختصر المفيد:**

كأن يسأل السائل عن مورد خاصٍّ، فيجيبه الإمام عليه السلام بقوله: «**كلّ شيء طاهر حتّى تعلم أنه قذر...**»[6].

**.الجواب مدعوماً بالدليل:**

كأن يُقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجاب عن هذا السؤال بكذا...

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٣، ص٧.
(٣) سورة هود، الآية: ٣١.
(٤) سورة الأنبياء، الآيات: ١٠٩ـ ١١١.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٦) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٤٣.

أو يُقال: فلان العلاَّمة المفسِّر قال:...

وقد كان أئمّتنا عليهم السلام يقولون: «**كلّ ما نقوله فهو عن رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم».

**. أن يكون الجواب مبّسطاً:**

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ...﴾[1].

**. أن يستفاد في الجواب من فنّ التمثيل:**

كيف تحيي الموتى؟ قال ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ...﴾[2].

سأل سهل بن الحسن الخراساني الإمام الصادق عليه السلام: ... ما الّذي يمنعك أن يكون لك الحقّ وتقعد عنه؟ قال الإمام عليه السلام بعد كلام له: «... **قم فاجلس في التنّور! فقال الخراسانيّ: يا سيّدي يابن رسول الله لا تُعذّبني بالنار، أقلني أقالك الله، قال: أقلتك...**»[3].

وكان ذلك منه عليه السلام إشارة إلى عدم وجود المناصرين المطيعين.

وكذلك عندما سُئل عليه السلام نفس السؤال، فقال: «**والله يا سدير لو أنّ لي شيعة بعدد هذه الجداء لما وسعني القعود**»... يقول سدير فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر[4].

وقد سُئل عليه السلام مرّة عن «**الجبنة**» حلالٌ أم حرام؟

فأرسل عليه السلام غلامه قائلاً له: اشتر جبناً، ثمّ جلس يأكل «**الجبن**» مع السائل.







(١) سورة القمر، الآية: ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٤٧، ص١٢٣.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٤٣.

## خلاصة الدرس

- من أساليب التبليغ في القرآن الكريم:

**القياس والمقارنة**: وذلك مثل قولـه تعالى: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[١].

**إعطاء البديل وعدم نكران الحاجات الفطرية**: فإنّ الإسلام لا يُخالف الفطرة والغرائز الإنسانية، لذلك نلاحظ اهتمامه بتلك الغرائز فلا يُحمِّلها أكثر من طاقتها أبداً. والإسلام إذا حرّم شيئاً فإنّه يعطي البديل الحلال.

**وعلى سبيل المثال**: عندما نهى الله تعالى آدم وحوّاء عليهما السلام عن الشجرة، فإنّه من ناحية أخرى أجاز لهما أن يأكلا ما يشاءان.

**اختيار الأمثل والأفضل وتعريفه للناس**: وأفضل نموذج للعمل بهذا الأسلوب في القرآن الكريم تعريفه للنموذج الصالح والأسوة الحسنة: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾[٢].

**الاستفادة من القلوب الحاضرة، وتكرار الموضوع**: قد يقتضي المقام تكرار المواضيع، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب فعلى سبيل المثال الآية الشريفة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٣] فقد تكرّرت في سورة الرحمن ٣١ مرّة.

**الإيحاء غير المباشر**: وذلك على نحو: «**إيّاك أعني واسمعي يا جارة**». وقد نزل القرآن الكريم بهذا الأسلوب، قال الإمام الصادق عليه السلام: «... **نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة**».

**السؤال والجواب**: وهو من الأساليب المهمّة في التبليغ، وقد أشار القرآن

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

الكريم إلى هذا الأسلوب في العديد من آياته ﴿يَسْئَلُونَكَ...﴾ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾. وقـد حفلت المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب التي أخذت هذا الأسلوب.



## الدعاية الهادفة إلى عزل الحوزات العلمية عن القضايا الاجتماعية والسياسية

مـن المؤسـف أنّ كلّاً من جامعاتنا ومدارس علومنـا الدينية كانت تعاني من نقائص كثيرة في بعض الجوانب، ولم يكن بالإمكان إصلاحها، فالجامعات وعلى الرغـم مـن أنّها ربّما لم تكن تهدف إلـى إدخال إيران في فلـك القوى الكبرى، إلّا أنّهـا شيئاً فشيئاً انجرّت إلى هذا المسـار وراحت تربّي شبابنا على الطريقة التـي يريدها أولئك، من خـلال أشخاص موظفين فيها لهـذا الغرض وللدعاية والترويج لهم، ثم إرسالهم إلى الخارج فيستلمهم أولئك، ويجرون عليهم غسيلاً للأدمغـة ثمّ يعـودون إلى بلدهـم وقد تخلّـى أكثرهم عن دينه، بـل وعن غيرته الوطنيـة. طبعـاً منهم من لم يتأثـر وبقي محافظاً على دينـه ووطنيته، ولكن ما كان بوسعهـم فعل شيء. على أيّة حال وضع الجامعات كان على هذا النحو. وأمّا مدارسـ العلوم الدينية والتي سنعبّر عنها من الآن فصاعداً بالفيضية، فقد كان لهـا هي الأخـرى مشاكلها، إلّا أنّها لم تُخترق بشـكل مباشر وتخضع لسيطرتهم كالجامعات، فقد استطاعت هذه المدارس أن تواصل مسيرتها رغم كلّ الضغوط والصعـاب الّتـي واجهتها زمـن رضا خان ومن بعـده ابنه محمد رضـا. إلّا أنّها كانـت منغلقة ومحصورة في نطاق كتب وأفكار معينـة، فكتب التعليم والتعلّم ما كانت تتجاوز غالباً الطهارة والصـلاة والمعاملات. فالعلوم القضائية والحدود والديـات كانت من العلوم الغريبة، طبعاً إنّ علمائنا كتبوا في هذه الأبواب بشكل

مستفيض، ولكن كون الأعمال القضائية كانت مسلوبة من الحوزة، وخارج نطاق الصلاحيات المحدودة لها، أصبحت هذه العلوم شبه مهملة ولا تُبحث بشكل جيّد كما الأبواب الأخرى. من جهة ثانية، ومع أنّ الأجانب لم يفلحوا في إخضاع الحوزات العلمية لسيطرتهم المباشرة، إلّا أنّهم استطاعوا ومن خلال الدعاية الواسعة وعلى مدى سنين طويلة، من ترسيخ بعض الأفكار المنحرفة في أذهان الكثير من الحوزويين، نظير أنّ الحوزة العلمية منزّهة عن الخوض في المسائل الاجتماعية والسياسية، أو حتّى ذكر لفظة (السياسة) داخل أروقتها، فالتطرُّق والحديث عن أوضاع المسلمين وقضايا المجتمع الإسلامي كان نادراً في الحوزات العلمية.

**صحيفة الإمام (ترجمة عربية)، ج١٨، ص٩٣.**



الدرس الثاني عشر

# العلاقة بين المبلّغ والناس



## أهداف الدرس

أن يتعـرّف الطالب إلـى مسؤولية النـاس ووظيفتهم تجاه المبلّغ.





## ١- الناس هدف أم موضوع للعمل التبليغيّ؟

لعلَّ من أعقد الموضوعات وأهمّها في محاولة استكشاف النظريّة الإسلاميّة في التبليغ هو «**موقع الناس**» في العمليّة التبليغيّة، وما «**هو الأساس**» الّذي يتمُّ التعامل في ضوئه مع الناس.

«**الفرد المستمع**» أو «**الجماعة المستمعون**» هل هم الهدف في العمل التبليغيّ بحيث يكون المقصود من الحركة التبليغيّة والدافع الكامن وراءها هو «**هداية الناس**»، فإذا تحقّق ذلك نجحت المهمّة وإلا باءت بالفشل.

أم أنَّ «**الناس**» هم ميدان الحركة التبليغيّة، والموضوع الّذي نتحرّك في داخله، وليس هو الهدف، إنّما الهدف هو إقامة الحجّة، وإيصال صوت الحقّ، وتبيين الأحكام والحقائق للناس ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[1]، أمّا هدايتهم بالفعل فتلك قضية أخرى قد تتحقّق وقد لا تتحقّق، وليست هي المعيار الّذي يُستند إليه في حصول النجاح في العمل التبليغي أم لا؟

إنّها مسألة ليست بسيطة ولا يسيرة حيث يخلط فيها الموضوع بالهدف، وتتزاحم فيها الرغبة في الهداية - وهي رغبة صحيحة ومشروعة وجميلة - مع ضرورة التجرّد عنها والانطلاق من مقاصد أكثر تجرّداً، وأصدق في الممارسة التوحيديّة المخلصة للّه تعالى والّتي تبدأ وتنتهي عند طلب مرضاة اللّه تعالى وقصد وجهه الكريم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

نبدأ أوّلاً في استعراض مجموعة من النصوص لتسليط الضوء على المسألة:

هناك عدّة آيات تدل على هذا الموضوع:

قال الله تعالى في تحديد مهمّة الأنبياء عليهم السلام:

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[1].

وقال تعالى مخاطباً نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[2].

وقال تعالى وهو يتحدّث عن منطق الأنبياء وهدفهم:

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[3].

وقال تعالى وهو يوصي نبيّه بعدم الاكتراث والحزن والحسرة على عدم استجابة بعض الناس:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[4].

هذه النصوص القرآنيّة تعطينا إيضاحاً كافياً للمنطق الأعمق في العمل التبليغيّ، وهو ما تشرحه الآيات:

﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾، ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

وفي ضوء ذلك سوف لا يكون المقياس في النجاح والإخفاق هو مدى طاعة

(١) سورة النحل، الآية: ٣٥.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.
(٤) سورة فاطر، الآية: ١.

الناس واستجابتهم، وتقبّلهم لدعوة الأنبياء عليهم السلام أو عدم تقبّلهم، إنّما النجاح والإخفاق منوط بمدى الاقتدار في الأداء الحسن، والبلاغ المبين، والموعظة الأبلغ.

فلم يكن النبي نوح عليه السلام خاسراً حين أعرض عنه قومه فناجى ربّه قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[1].

والنتيجة هي: «**إنَّ الناس هم موضوع العمل التبليغيّ وليسوا هدفاً له**».

## ٢ - هل نتجرّد عن الرغبة في الهداية؟

ولكنّ هل تعني الرؤية السابقة ضرورة التجرّد عن الرغبة في هداية الناس، وعدم التفاعل الوجدانيّ مع آثار العمل التبليغيّ، فلا نفرح إذا اهتدى أحد، ولا نحزن إذا أعرض الناس؟

إنَّ الرغبة في الهداية هي قضيّة لا تنفصل عن وجدان المبلّغ الدينيّ، بل تزداد عنده كلّما ازداد التحاماً مع محبّة الخلق الّذين هم عيال الله وعباده.

ليس من الخطأ أن يقصد الأنبياء عليهم السلام إنقاذ الناس من العذاب الأبديّ، وجرّهم إلى الجنّة ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[2].

وليس من الخطأ أن يتمنّى الأنبياء عليهم السلام هداية الناس ويرجون تقواهم: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ و﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

وليس خطأ أن نفرح بهداية العباد على أيدينا، كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليٍّ عليه السلام: «**لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس**»[3].

(١) سورة نوح، الآية: ٦.
(٢) سورة غافر، الآية: ٤١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج٤، ص، ١٣ - ١٤.

إنّما الخطأ أن ننسى الهدف الأعمق وهو التبيان، وإقامة الحجّة، وطلب رضوان الله، ثمَّ لا يضيرنا بعد ذلك آمن الناس أم كفروا.

وقد نستعين لتوضيح الفكرة بمثال إطعام الجائع، فأنت مسؤول أن تُطعم الفقير الجائع، وتهدف إلى إشباعه وتفرح إذا شبع، وليس في ذلك أيّة منافاة مع قصد وجه الله في عملية الإطعام.

إنّما الخطأ هو أن تكون عملية الإطعام بعيدة عن القصد الخالص في طلب أداء الوظيفة الإلهيّة، وممارسة الأخلاق الدِّينيّة، والدواعي النبيلة الإنسانيّة.

﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾[1] هذا هو الهدف الأعمق، ثمَّ لا مانع بعد ذلك أن تقصد إشباع الجائع، وكسب مودّته، وتطييب خاطره وما شاكل ذلك. والحال كذلك في العمل التبليغيّ... فأنت تبلّغ رسالات الله، وتطلب رضوان الله، وإقامة الحجّة على العباد بأحسن الموعظة، وأبلغ الحديث، ولا مانع بعد ذلك أن تأمل هدايتهم، وترجو نجاتهم، وتأنس إذا استجابوا، وتحزن إذا رفضوا، شريطة أن لا يتحوّل الحزن إلى شعور بالإخفاق، وندامة على العمل وإحساس بالخسارة، ولعلَّ هذا هو ما قصدته الآية الكريمة: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾[2].

### ٣ - مسؤوليّات الناس تجاه العلماء

لم تكتف الشريعة الإسلاميّة بالحديث عن مسؤولية العلماء والمبلِّغين تجاه الناس، بل دعت في المقابل الناس إلى العلاقة المثلى مع العلماء والمبلِّغين من حيث وجوب الاحترام، والتواضع لهم، والاهتمام الجدّي بتوجيهاتهم ونصائحهم، كونهم المرجعية الدِّينيّة للناس، وهذا ما نفهمه من كثير من الروايات، نورد أهمّها:

(١) سورة الإنسان، الآية: ٩.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٨.

**أ - محاسبة الناس**

ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «**ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يُصلّي فيه أهله، وعالِم بين جُهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يُقرأ فيه**»[1].

**ب - وجوب إكرام العلماء**

ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راضٍ ومن أهان فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان**»[2].

ثمَّ تمضي الأحاديث الشريفة في استعراض صور الإكرام والتقدير والاحترام للعالم الدِّينيّ حتّى تذكر منها:

- التواضع للعالِم.
- حسن الاستماع إليه.
- عدم رفع الصوت بحضوره.
- الصمت وعدم الحديث مع أحد في مجلس العالِم.
- الدفاع عنه.
- الثناء عليه وذكر فضائله وستر معايبه.
- مقاطعة أعدائه.
- القيام له احتراماً وتعظيماً.
- عدم مقاطعته إذا تحدّث.

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢، ص ٤١.
(٢) م. ن، ج ٢، ص ٤٤.

- عدم إزعاجه بكثرة الأسئلة.
- أن يخصّه بالسلام ويعمّ القوم بسلام آخر.
- أن يجلس بين يديه.
- الاستباق إلى خدمته إن كان لديه حاجة.
- أن لا يُفشي له سرّاً.

ويُمكن أن نقرأ بهذا الصدد بعض الأحاديث الشريفة:

فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله:

**«وحقّ سائسك بالعلم[1] التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع صوتك عليه، ولا تُجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الّذي يُجيب، ولا تُحدِّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تُجالس له عدوّاً ولا تُعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنّك قصدتَه وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للناس»**[2].

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

**«كان عليّ يقول: إنّ من حقّ العالم أن لا تُكثر عليه السؤال، ولا تجرّه بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلِّم عليهم جميعاً، وخصّه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك ولا تُشر بيديك، ولا تُكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته فإنّما مثل العالم مثل النخلة يُنتظر بها متى يسقط عليك منها شيء، والعالِم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله»**[3].

(١) السائس بالعلم هو المرشد والمبلِّغ الدِّينيّ.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٧١، ص ٥.
(٣) م. ن، ج ٢، ص ٤٣.

### ج- حرمة إيذاء العالم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولا تُحقّرنّ عبداً آتاه الله علماً، فإنّ الله لم يُحقّره حين آتاه إيّاه**»[١].

وقال عليه السلام: «**لا تجعلنّ ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة قولك على من سدّدك**»[٢].

كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من أهان فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان**»[٣].

### د- وجوب الدفاع عن العلماء

وقد أكّدت الشريعة الإسلاميّة على وجوب احترام العلماء والاحتفاء بهم حتّى أوجبت الدفاع عنهم ومقاطعة خصومهم.

فقد ورد عن الإمام السجاد عليه السلام: «**وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء**».

«**ولا تُجالسَ له عدوّاً ولا تُعادي له وليّاً**».

### هـ- عدم تتبّع عثرات العالم

وأكّدت الشريعة الإسلاميّة على حرمة تتبُّع عثرات العالِم الدِّينيّ وتتبُّع أخطائه وزلّاته.

لاحظ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّما الخوف على أمّتي من بعدي ثلاث خصال أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله، أو يتبعوا زلّة العالِم، أو يظهر فيهم المال حتّى يطغوا ويبطروا**»[٤].



(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٢، ص ٤٤.
(٢) م. ن، ج ٢، ص ٤٤.
(٣) م. ن، ج ٢، ص ٤٤.
(٤) م. ن، ج ٢، ص ٤٢.

**العالِم هو المتصدّي**

وجدير بالإشارة أنّ الأحاديث الّتي استعرضت حقوق العالِم الدِّينيّ إنّما عنت علماء الدِّين المتصدِّين لهداية الناس والمتحمّلين لمسؤولياتهم تجاه الأمّة، وليس العالِم المتاجر بعلمه أو الطالب للراحة والدعة والقاعد عن حمل أمانة الأنبياء عليهم السلام.

إنّ الإمام السجّاد عليه السلام إنّما تحدّث عن حقّ «**سائسك بالعلم**» وهو عبارة عن العالِم الّذي يتولّى سياسة الناس ومسؤولية إرشادهم، كما أنّ الأحاديث الأخرى إنّما تناولت الحديث عن حقوق العالِم وهو يُعالج جهل الناس ويهديهم بعلمه ويتصدّى لأمورهم فيعاديه بعض الناس ويواليه آخرون.

ومن هنا دعت الأحاديث إلى حسن الاستماع.




- الناس هم ميدان وموضوع العمل التبليغيّ، وليسوا هم الهدف، إنّما الهدف هو إقامة الحجّة، أمّا هدايتهم بالفعل فقد تتحقّق وقد لا تتحقّق، وليست هي المعيار لنجاح العمل التبليغيّ.
- ولكن ما سبق لا يعني التجرّد عن الرغبة في هداية الناس.
- كما أنّ المبلِّغ لديه مسؤوليات تجاه الناس، كذلك للناس مسؤوليات تجاهه، فينبغي إكرام العالِم والتواضع له وحسن الاستماع له وعدم إيذائه ووجوب الدفاع عنه وعدم تتبّع عثراته.



## خطأ بعض التصرّفات الإسلاميّة في الظاهر

قد يحدث أحياناً أن تصــدر أعمال إسلامية في الظاهر، ولكن دون الالتفات إلى الإسلام، وخلافاً له. وعلى سبيل المثال هناك أشخاص يريدون أن يخدموا، الحرسـ يريدون أن يخدمـوا، الشرطة تريد أن تخدم، وهدفهـا الخدمة، ولكن قـد تحـدث أحياناً معصية في كيفيّـة العمل؛ وعلى سبيل المثـال فإنّني أبدأ من الأعمـال الجزئيـة؛ فيريدون مثـلاً الخدمة في اللجـان، في المجـالات المهيّأة للتعبئـة، ولكـن هؤلاء الذين يريـدون أن يخدموا، من الممكـن أن يقوموا أحياناً بأعمـال لا تنسجم مـع المقاييس الإسلاميّة؛ كأن يبدأوا فـي أوقات متأخّرة من الليـل بالصــراخ والهتافات وقراءة الأدعية والتكبير، في حيــن أن هناك جيراناً ينزعجـون، وهناك مرضى، ومعوقيـن، ومستشفيات، فيتألّمـون، وهكذا تتحوّل الأعمـال الّتي تريـدون أن تكون عبادة، إلى معصية كبيـرة. إذا أرادت مجموعة فـي السحر على سبيـل الفرض أن تقرأ دعاء الوحدة، فـإنّ بالإمكان قراءته في بيوتهـم، وفـي داخل الموضع الّذي هم فيه. إنّهم يريـدون قراءته للّه، فإن كانت معهم مكبّرات الصوت، فليضعوها في الداخل كي لا يخرج صوتها.

فـي بعض الأحيـان يأتينـي بعض الأشخاص ويشكـون مـن أنّ بعض هذه المجموعـات تسبّب لهم الإزعـاج بل إنّهم لا يستطيعون النـوم. إنّكم تريدون أن تقومـوا بعمل عباديّ، تريـدون أن تتظاهـروا، تريدون التبليغ، وقـراءة الدعاء، الدعاء بينكم وبين اللّه. تريدون مثلاً أن تقيموا تجمّعاً يُقرأ فيه الدعاء، في هذه الحالـة يجـب أن لا توضع مكبّرات الصـوت القوية، الّتي تسبّـب الإزعاج لجميع الأشخاص في هذه المنطقة أو المناطق البعيدة. إنّ كلّ ذلك يمثّل معصية كبيرة، وقـد التفتّم إلى ذلك، ولا عذر لكم بعد ذلك، فإلحاق الأذى بالمسلم والمؤمنين

هــو من أكبر الكبائــر. أنتم تريــدون أن تمارسوا التبليغ والإعــلام، وتريدون أن تفعلــوا كذا وكذا بينكم، ولا مانع في ذلك. ادعوا بما شئتم في مراكزكم، وقوموا بالتبليغ بما شئتم، وأطلقوا ما شئتم من الشعارات، ولكن عليكم أن تأخذوا بعين الاعتبــار الأناس الضعفاء، الأناس الّذين يعملون نهاراً، ويريدون الاستراحة، إنّ هؤلاء المرضى فــي المستشفيات، وهؤلاء المعاقين الّذين هم منكم، وأصابتهم الإعاقــة فــي الحرب، ويريــدون الآن الاستراحــة، إنّ صرخاتكم هــذه لا تدعهم يستريحون. إنّ هذه قضيّة على درجة عالية من الأهمية ...

**صحيفة الإمام، ترجمة عربية، ج١٦، ص: ٣١٥-٣١٦**



الدرس الثالث عشر

# وظيفة المبلِّغ تجاه الناس



## أهداف الدرس

أن يـدرك الطالب أهميّــة العلاقة الحسنــة للمبلِّغ بالناس ووظيفته تجاههم.









## هل نسعى لكسب مودّة الناس؟

لا يكاد ينجح عمل المبلِّغ الدِّينيّ دون كسب مودّة الناس، فهو يعمل معهم، ويبغي التأثير عليهم، واستصلاح حالهم، وتوجيههم نحو الخير، وردعهم عن الشرّ، فكيف يصل إلى ذلك إذا حكمت بينه وبينهم قطيعة أو نفروا من الاستماع إليه والاقتراب منه؟!.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر واليه على مصر:

«**وليكن أحبَّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإنَّ سخطَ العامّة يجحف برضى الخاصّة، وإنّ سخط الخاصّة يُغتفر مع رضى العامّة**»[١].

كما يقول عليه السلام:

«**إنَّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعيّة...**»[٢].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٣٢، ص ٦٠١.

(٢) م.ن، ج ١١٠، ص ١٥٣.

أمّا القرآن الكريم فإنّه يقرن النجاح بعنصرين: أحدهما التمسّك بحبل الله تعالى والآخر التمسّك بحبل الناس، حيث يقول عن أهل الكتاب:

﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[1].

بينما يقول تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[2].

ممّا يُفيد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يكون بمستوى من الأخلاق بحيث يكسب مودّة الناس ولا يُنفِّرهم عنه.

وتأتي في هذا السياق أيضاً جميع النصوص الواردة في أهميّة التودّد إلى الناس[3].

كما تأتي في هذا السياق أيضاً جميع النصوص الواردة في النهي عن معاداة الرجال، حتّى جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«**ما كاد جبرائيل عليه السلام يأتيني إلّا قال: يا محمّد اتّق شحناء الرجال وعداوتهم**»[4].

### أ - مودّة الناس ليست قيمة مطلقة

يجب أن لا ننظر إلى «مودّة الناس» باعتبارها مقياساً للحقِّ والباطل، فقد يكون الناس معنا وقد لا يكونون، إنّنا نسعى لهدايتهم وكسب مودّتهم، ونكون لهم أباً رحيماً لا سبعاً ضارياً، إلا أنّهم قد لا يكونون أهلاً للهداية ولا يستجيبون لداعي الحقّ.





(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.
(٢) سورة آل عمران: الآية: ١٥٩.
(٣) قد عقد الشيخ الكليني في الكافي باباً خاصّاً لما ورد في هذا الشأن، انظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٦٤٧ .
(٤) م. ن، ج٢، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال.

لقد أعرض أكثر الناس عن أهل البيت عليهم السلام حتّى قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام «**ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يُحبّنا**»[1].

ولقد أعرض أكثر الناس عن الأنبياء عليهم السلام حتّى قالوا فيهم: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا﴾[2].

لاحظوا ماذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«**رحم الله عبداً اجترّ مودّة الناس إلينا**»[3].

فالمطلوب هو كسب المودّة للدِّين، وأئمّة الدِّين، وقضايا الدِّين.

ثمَّ لاحظوا ماذا يقول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً:

«**من تعلّم علماً ليُماري به السفهاء، أو يباهي به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار**»[4].

وهذا المعنى نفسه جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**من طلب العلم لأربع دخل النار:**

**ليُباهي به العلماء.**

**أو يُماري به السفهاء.**

**أو ليصرف وجوه الناس إليه.**

**أو يأخذ به من الأمراء**»[5].

كما جاء عن الإمام الصادق في أصناف الناس المنحرفين:

«**جاهل متردّي معانق لهواه، وعابد متقوّي كلّما ازداد عبادة ازداد كبراً، وعالم يريد أن يوطأ عقباه ويحبّ محمدة الناس**»[6].





(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٣٤، ص ٢٩٧.
(٢) سورة هود، الآية: ٢٧.
(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص: ٣٠.
(٤) م. ن، ج ٢، ص ٣٠.
(٥) م. ن، ج ٢، ص ٣٨.
(٦) م. ن، ج ٢، ص ٥٠.

وهكذا قد تتحوّل عمليــة كسب مودّة النـاس إلى انحراف وضلال حينما تكون هي الهدف.

**ب - رضى الله قبل رضى الناس**

يقول الإمام عليّ عليه السلام في كتابه إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر:

«**ولا تُسخط الله برضى أحد من خلقه**»[١].

وهــو في هذه التوصيــة يُحذّرنا من الانسياق مع طلب رضــى النـاس ومودّتهم بعيــداً عن رضــى الله تعالى وتجاوزاً للحــقّ، وإهمالاً لواجــب النصيحة الّتي قد تُسخط عدداً من الناس.

إنَّ السعــي في كسب مــودّة النـاس يجب أن لا يدعونــا للمداهنة في دين الله، والتنــازل عن الوظيفــة الشرعية المفروضة على المؤمنيــن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و«**القول بالحقِّ وإن عزّ**»[٢].

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٣].

وقال سبحانه:

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[٤].

وقد كان الإمام عليّ عليه السلام يقول:

«**أمرنا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلقى أهل المعاصـي بوجوه مكفهرّة**»[٥]. وقد أمر

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص: ٦٥.
(٢) دعاء مكارم الأخلاق، للإمام زين العابدين.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٥٩.

اللّه تعالى نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يُغلظ على المنافقين في القول ولا يُداهنهم في قول أو فعل.

وهكذا لا تكون الابتسامة مع الناس دائماً هي المنهج الصحيح، كما لا تكون الغلظة دائماً أسلوباً مقيتاً.

والمبلِّغ الدينيّ يجب أن لا ينساق مع دوافع العاطفة أو مصلحة كسب الناس وشراء مودّتهم، ثمّ ينسى مسؤوليّته في توجيه الناس وهدايتهم والنصح لهم فيما أحبّوا أو كرهوا.

وقد قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾[1].

ويأتي في هذا السياق ما ورد من النصوص الشريفة في حرمة المداهنة مثل قوله تعالى:

﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾[2].

وقد جاء في الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام:

«**أوحى الله إلى شعيب: إنّي معذّب من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا ربّ هؤلاء أشرار فما بال الأخيار؟!.**

**فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه: «داهَنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي»**[3].

والإدهان والمداهنة بمعنى ترك المناصحة، ومصانعة أهل المعاصي والتساهل معهم.



(١) سورة الأحزاب،الآية:٣٩ ،

(٢) سورة القلم، الآية: ٩.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٢، ص ٣٨٦.

**ج - الانفتاح على الجمهور**

يقول الإمام عليّ عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:

«**وأمّا بعد، فلا تطولنّ احتجابك عن رعيّتك، فإنّ احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلّة علم بالأمور...**»[1].

كما يقول عليه السلام في موضع آخر من العهد:

«**واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم شخصك، وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع فيه لله الّذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطتك، حتّى يُكلّمك متكلّمهم غير متتعتع، فإنّي قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطن: لن تُقدّس أمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متتعتع**»[2].

وهكذا يتعيّن على المبلّغ الدّينيّ أن يكون قريباً من الناس، حاضراً عندهم، يستطيع أن يصل إليه صاحب المسألة والحاجة.

وهنا يجب أن نُلفت النظر إلى أنّ الانفتاح على الناس والاقتراب منهم، يجب أن لا يكون على حساب العلم والعمل، وتنظيم الأوقات؛ فمن الخطأ أن يستهلك المبلّغ الدّينيّ كلّ وقته في الاستماع لأحاديث الناس، فيلهو بذلك عن مشاغله الأخرى العلمية والعملية، وتسقط هيبته في أعينهم، بل المفروض أن يجعل للناس وقتاً خاصّاً يلتقي فيه بهم، كما قال أمير المؤمنين:

«**واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك**».

وكما جاء في عهده لمالك الأشتر: «**فلا تطولنّ احتجابك عن رعيّتك**».

(١) م.ن، ج ٣٢، ص ٦٠٩.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٧٤، ص ٢٥٨.

فالنهـي إنّمـا جاء عن طـول الاحتجاب، وليـس عن الاحتجاب الّـذي يتطلّبه تنظيم العمل والوقت.

### د - توضيح الحقائق

يقول الإمام عليّ عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:

«**وإن ظنّت الرعيّـة بـك حيفاً فأصـحر لهـم بعذرك، واعدل عنـك ظنونهم بإصحارك، فإنّ في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيّتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ**»[1].

وهكـذا نعـرف أنّ المبلّـغ الدِّينيّ مسـؤول عن توضيـح الحقائـق للناس وردّ الشبهـات الّتـي تختلج في صدورهم حولـه، أو حول العمل الإسلامـيّ، والشؤون المتعلّقة به.

### هـ - حدّثوهم بما يعرفون

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لا تُحدّثوا الناس بما لا يعرفون، أفتحبون أن يُكذّب الله ورسوله؟!**»[2].

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«**أتُحبُون أن يُكذّب الله ورسـوله؟ حدِّثوا الناس بما يعرفون، وأمسكوا عمّا يُنكرونَ**»[3].

والمقصـود هو: الاجتناب عن طرح المعارف العالية والدقيقة الّتي لا تُطيقها أفهـام النـاس، وربّما اختلطت عليهـم الحقائق بسبب ذلـك فيضلّوا أو يجحدوا فيكون وزر ذلك على المبلِّغ الدِّينيّ.

(١) بحار الأنوار، م. س، ج ٣٢، ص ٦١٠.
(٢) م. ن، ج ٢، ص ٧٧.
(٣) م. ن.

إنّ أذهان عامّة الناس - مثلاً - لا تتحمّل الخوض في موضوع القضاء والقدر، ولهذا جاء النهي عن ذلك.

وإنّ أذهان عامّة الناس - مثلاً - لا تتحمّل الحديث عن كثير من الأمور الفلسفية فما هو المبرِّر للخوض فيها؟.

وربّما يكون شاهداً على ذلك ما جاء عن حمران حين سأل الإمام الباقر عليه السلام عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها فقال عليه السلام: «**إنّ هذا الّذي تسألونني عنه لم يأت أوانه، قال الله تعالى**﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾»[1].

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يتحمّله إلا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**»[2].

وقد تكرّرت هذه التوصية عنهم عليهم السلام، الأمر الّذي يدلّنا على أهميّتها، والوقوف عندها.

فهل المقصود مجاراة الناس في أفكارهم، وعدم التنبيه على أخطائهم؟

وهل المقصود ترك الناس على ما هم عليه من المعرفة، فلا نضيف لهم علماً جديداً؟

طبعاً لا.. فإنّ مهمّة المبلِّغ الدِّينيّ هي إرشاد الناس إلى المعارف الحقّة، وإخراجهم من ظلمات الأفكار المنحرفة وتقويمهم إذا أخطأوا أو زلّوا، وبدون ذلك يكون المبلِّغ قد كتم البيّنات والعلم النافع، فقد جاء في الحديث عن رسول

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص ٧١.

اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**»[1].

ويكـون قد سكت عن إظهار العلم، وتخلّف عـن واجبه الّذي قال فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«**إذا ظهرت البدعة في أمّتي فليُظهر العالِم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة اللّه**»[2].

إنّ القـرآن الكريم وهو كتاب اللّه ورسالته إلـى البشر رغم كلّ المعاني العليا الّتـي جـاء بها إلا أنّه لـم يأت بحديث يُنكـره الناس ولا يُطيقـون فهمه، رغم أنّ العارفين يستطيعون أن يخوضوا في بطونه ويستنبطوا معانيه، إلا أنّه كان لعموم الناس واضحاً، سهلاً، مفهوماً، لا لبس فيه.

هكذا يجب أن يكون حديث المبلِّغ الدِّينيّ.

وبهذا الاتّجاه جاءت الروايات الّتي توصي بالرفق في الحديث مع الناس، حتّى جـاء عن الإمام الرضـا عليه السلام - حين شكى له تلميذه يونس بـن عبد الرحمن ما يلقى من أصحابه من الوقيعة - قوله عليه السلام: «**دَارِهم فإنّ عقولهم لا تبلغ**»[3].

(١) م.ن، ج٢، ص٧٨.
(٢) م.ن، ج٢، ص٧٢.
(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢، ص٦٨.

## خلاصة الدرس

- ينبغي كسب مودّة الناس ولكن لا على حساب رضا اللّه تعالى.
- ينبغي للمبلِّغ الانفتاح على مشاكل الناس على أن لا يأخذ ذلك كلّ وقته ويشغله عن أموره العمليّة والعلميّة.
- ينبغي للمبلِّغ توضيح الحقائق للناس وردّ الشبهات.
- وينبغي محادثتهم بما يعرفون ولا ينكرون، بمعنى الاجتناب عن طرح المعارف العالية الّتي لا تُطيقها أفهامهم.



## مطالعة

### يجب أن تكون الحوزات مراكز لتربية المبلغين والقضاة

بحمد اللّه فإنّنا اليوم ننعم بالحرية من القيود التي كانت تُكبّل عقائدنا وأفكارنا وباتت جميع فئات الشعب تمارس حقّها في التعلُّم والتعليم خصوصاً المرأة التي كانت مغيّبة عن المجتمع ومسلوبة الحقوق، حتّى من حقّ الخروج إلى جمع من عدّة أفراد والتحدث أمامهم ولو في المسائل الدينية والعقائدية. أمّا اليوم فقد خرجت إلى المجتمع لتأخذ دورها وتمارس حقوقها كاملةً لا سيما حقّها في التعلّم والتعليم وفي مختلف المجالات، فلدينا الجامعيات والدارسات في الحوزات العلمية في قم وغيرها من المدن، يمارسن دورهن في التبليغ في مختلف أنحاء إيران وحتّى خارجها.

إنّ إيران اليوم تعاني من نقص في عدد المبلّغين ونقص في عدد القضاة، والحوزات العلمية لا تملك ما يغطّي حاجة إيران من المبلّغين والقضاة، لأنّها في الأصل لم تعمل على تربية القضاة والاهتمام بهذا المسلك. لذا فعلينا السعي

لتربية قضاة ومبلّغين من جيل الشباب ليغطّوا حاجة البلاد في هذين المجالين، فالقضاء واجبٌ على الجميع على نحو الوجوب الكفائي، لذا يجب تأهيل أشخاص لإسقاط هذا الواجب. وكذلك تبليغ الإسلام فإنّه من الواجبات ولا بدّ من إعداد أفـراد لتبليغ وإيصال كلمة الإسلام الطيّبة وما جـاء في القرآن إلى كافة أنحاء العالمٍ. وهكذا أمر يتطلّب معرفة وإتقان لمختلف اللغات الحية في العالم، فإنّكم لا تستطعون الذهاب إلى انكلترا أو أمريكا أو الإتحاد السوفيتي وتمارسوا التبليغ بلغتكـم الفارسيـة. بـل لا بدّ مـن إتقانكم للغة أهـل هذه البـلاد، فالإقدام على ذكـر هكذا أمر كان من المستحيلات في السابـق. أمّا اليوم فترون أنّه جزءٌ من الواجبات التي يجب عملها وإنجازها. لذا وفي نفس الوقت الذي نوجّه فيه الشكر إلـى جميع السـادة العاملين في هذا المجال، نطلب منهـم ومن جميع الحوزات العلمية أينما كانت أن يشمّروا عن ساعد الجدّ ويسعوا إلى سدّ الثغرات والعيوب وإزالة آثار الإهمال الذي كانت عليها الحوزات وتهيئة كلّ ما يحتاجه الإسلام من مبلّغين وقضاة أكفاء، فإنّ تبليغ الإسلام والعمل بأحكامه متوقّف عليهم.

ففـي هكذا جوّ من الدعايـة الواسعة ضدّنـا وضدّ الإسلام، لا بـدّ أن نمتلك قدرات تبليغيّـة جيّدة، ونرسل مبلّغين أكفاء إلى خارج البلاد على قدر ما تسمح بـه إمكاناتنا. أتمنّى لجميع السادة، سـواء في الحوزات أو الجامعات، أن يوفّقوا في ذلك. وأن يوفّقوا في تربية عدد كبير من المبلّغين رجالاً ونساء.

**صحيفة الإمام (ترجمة عربية)، ج١٨، ص٩٤.**